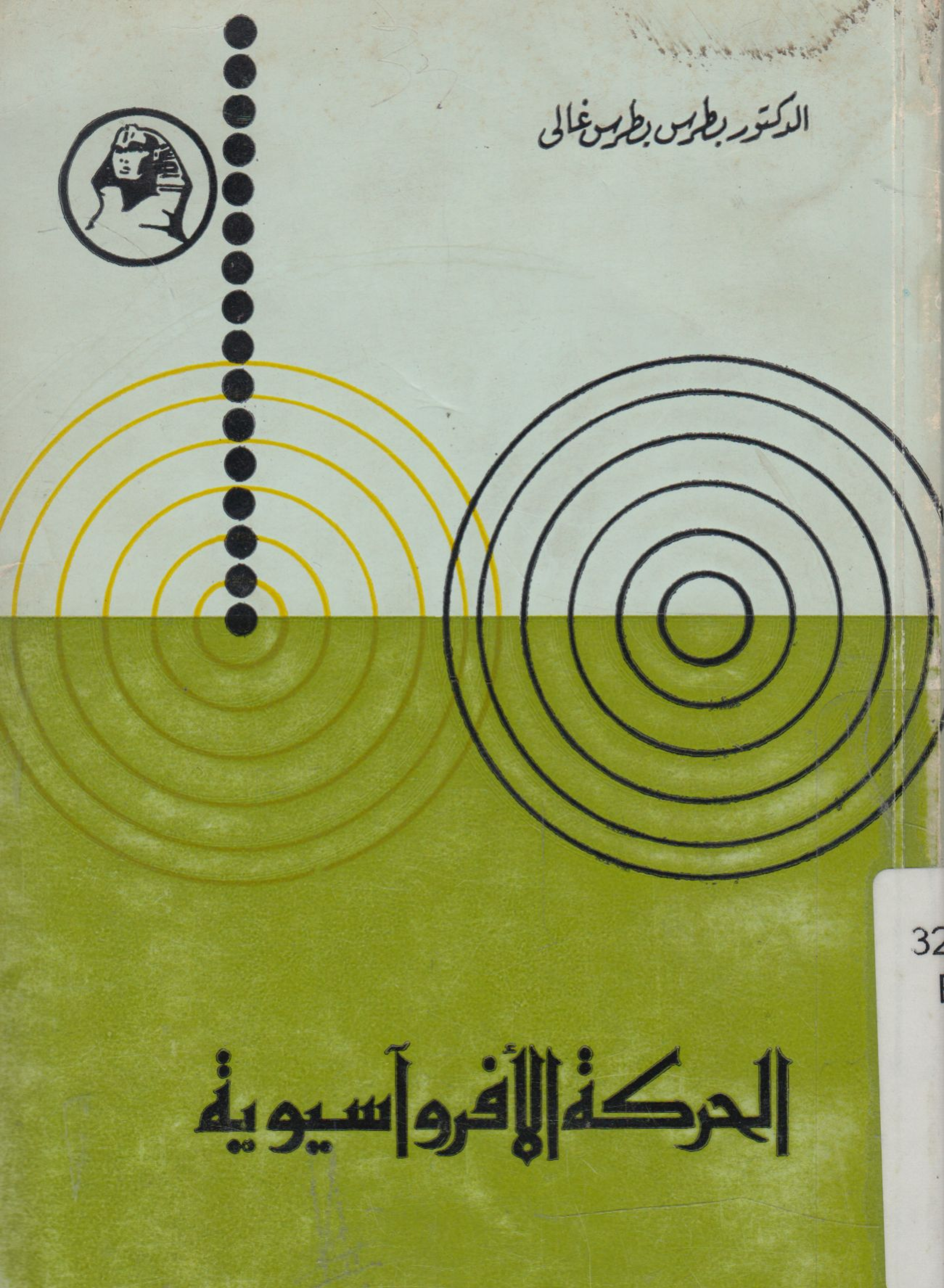


الدكتور بطرس بطرس غالى

الحركة الأفروآسيوية

الحركة الأفرو آسيوية

دكتور بطرس بطرس غالى



دار الكتاب الجـديد

مقدمة

كان ظهور الافرو آسيوية حدثا سياسيا ضخما أثار اهتمام دول العالم كبراها وصغراها على السواء ٠ وللافرو آسيوية جذور قد تغيب عن كثيرين ممن لا يتاح لهم معرفة تاريخ نشأتها ، وتتبع الاطوار التى مرت فيها منذ مولد أول فكرة لها ٠

وتمشيا مع منهج مجلة « السياسة الدولية » فى تيسير اصول السياسات العالمية على قرائها كنا قد أنشأنا دراسة نشرت فى أحد أعدادها ٠ ثم بدا لنا تعميما للفائدة ، وتحقيقا للرسالة التى أخذنا أنفسنا بها أن نطور هذه الدراسة لنجعل منها هذا الكتاب الذى نقدمه للقراء .

وقد قسمناه الى ثلاثة فصول : فى الفصل الاول عملنا على تحليل التيارات الفكرية والسياسية التى أدت الى ظهور الحركة الافروآسيوية على الصعيد الدولى . وفى الفصل الثانى تتبعنا المؤتمرات الدولية التى انعقدت باسم هذه الحركة ، أو بدافع من الدول الضالعة فيها . وفى الفصل الثالث قمنا بتحليل الاساس الفلسفى الذى دفع

بتلك الحركة الى الامام ، وخصصنا مكانا لتلخيص آراء مفكرين ناضجين أحـدهما من أفريقيا وهو الـكاتب الجزائرى مالك بن نبى ، والثانى من آسيا وهو الصحفى الهندى ج · جانسن · ثم ختمنا الكتاب بتعـريف للايديولوجية الافرو اسيوية . راجين من كل ذلك ان نكون قد أحسنا عرض هـذه الحركة السياسية على قرائنـا .

فصل تمهيدى

اهميـــة الافرو آسيوية

الافرو آسيوية ، تلك الحركة التى تنادى بالتضامن بين القارتين اللتين قضت الظروف بتخلفهما لتصحيح مكانهما فى المجتمع الدولى ، الافرو آسيوية بوصفها هذا تجتاز الان أزمة خطيرة تهدد كيانها ، بل ويخشى أن تقضى عليها .

ومن الخطأ ألا نبالى بتلك الازمة ، وأن نعاون — من حيث لاندرى — على تصعيدها بأن نجعل قصارى جهدنا شعارات ، مجرد شعارات نرفعها دون أن ننقلها الى عمل ايجابى — وقد رأينا من بعض واجباتنا أن نواجه الازمة بمحاولة تقديم تحليل علمى لاسبابها .

ان أزمة الافرو آسيوية ، وأية ازمة على غرارها ، لها جذور لا تسترعى الانتباه لها الا بعد وقوع حادث يثير الاهتمام بالكشف عنها . ولقد كان الحادث الذى كشف لنا عن ازمة الافرو آسيوية هو حادث تأجيل مؤتمرها الذى كان محددا لعقده يوم ٢٩ يونية سنة ١٩٦٥ بمدينة الجزائر بعد ان ظلت المشاروات دائرة بشأن عقده اكثر من عامين .

وكان قد تقرر ان تكون مدينة الجزائر مكانا لعقده بعد أن عقد المؤتمر الاول فى مدينة باندونج باندونسيا فيما بين ١٨ و ٢٤ ابريل سنة ١٩٥٨ ، واختيار مدينة افريقية لدورته الثانية بعد ان عقدت دورته الاولى بمدينة آسيوية اختيار موفق لانه يرمز الى المساواة بين القارتين الشقيقتين • ثم شاء القدر ان يؤجل عقد هذه الدوره الثانية من شهر يونيه سنة ١٩٦٥ الى اكتوبر من العام نفسه لاسباب جزائرية داخلية نتجت عن ابعاد الرئيس بن بيلا عن الحكم وتولى الرئيس هوارى بو مدين مكانه ، واذا كان تأجيل المؤتمر الى أجل مسمى بسبب الظرف الطارىء فى الجزائر امرا معقولا ، فأن تأجيله بعد ذلك الى اجل غير مسمى ، وبدون اعلان اسباب تبرر هذا التأجيل ، امر غير معقول ، ولايمكن تفسيره الا بأن ظروفا دولية قد طرأت فيما بين يونيه سنة ١٩٦٥ وأكتوبر ١٩٦٥ ، أو بأن الدول الافريقية الاسيوية قد فقدت ثقتها فى جدوى مثل هذه المؤتمرات ، أو بأنها أصبحت تتحاشى عقدها لكى لاينكشف الستار خلالها عن الخلافات والانقسامات الواقعة بين أعضائها •• وسواء صحت هذه الأسباب كلها أو بعضها أو كان هناك أسباب غيرها فانها ـ كيفما كنت ـ دليل يشير بوضوح الى وجود أزمة فى الافرو آسيوية •

وقد يقال أن عقد المؤتمر الافريقى الاسيوى الثانى ليس الا دليلا واحدا من دلائل قيام التضامن بين القارتين ، وعدم عقده لايعنى فقدان هذا التضامن لما للمجموعة من نشاط مشـــترك واضح فى الأمم المتحدة وفى غيرها من

المنظمات الدولية الفنية كاليونسكو وهيئة العمل الدولى وغيرهما وهذا النشاط المشترك دليل على حيوية الحركة الافرو آسيوية ·

وفى الرد على هذا الذى قد يقال نذكر أن الدراسات العلمية التى تناولت نشاط المجموعة الافرو آسيوية فى اطار الامم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية الفنية قد أثبتت ان تضامن تلك المجموعة مبالغ فيه ، وأنه لا يكاد يكون محققا فعلا الا فى ثلاثة ميادين هى : تصفية الاستعمار ، والتمييز العنصرى ، وقضية التخلف · بل انه حتى فى هذه الميادين قد تجلى الانقسام بين أعضاء المجموعة فى الدورة غير العادية للجمعية العامة للامم المتحدة التى انعقدت فى يولية سنة ١٩٦٧ لبحث قضية العدوان الصهيونى على الوطن العربى الذى تتمثل فيه القارتان معا ·· ظهر الانقسام على الرغم من أن القضية المعروضة على الجمعية العامة تمثل الاستعمار بأعتبار أن اسرائيل أداة للاستعمار ، وتمثل التمييز العنصرى باعتبار أن أسرائيل قائمة على العنصرية ، وذلك دليل واضح على وجود الازمة ·

ومن أسباب اهتمامنا بدراسة الافرو آسيوية أن بلادنا هى الدولة الوحيدة التى تمثل الافرو آسيوية اصدق تمثيل فى حين أن كل الدول الاخرى اما افريقية فقط ، وأما آسيوية فقط وذلك أن جزءا من أقليم وطننا يقع فى أفريقيا ، وجزءا يقع فى آسيا ، فعند بلادنا تلتقى القارتان جغرافيا ، هذا وان أول منظمة دولية افرو آسيوية قامت

كانت هى جامعة الدول العربية لانها منذ قيامها تجمع بين دول افريقية ودول آسيوية ، وهذه الاعتبارات فى مجموعها هى التى أثارت اهتمامنا بالافرو آسيوية ٠

ودراسة الافرو آسيوية تقتضى دراسة التيارات الفكرية والسياسية التى ادت الى ظهور تلك الايديولوجية الجديدة ، ثم دراسة المؤتمرات الدولية التى عقدت باسم التضامن الافرو آسيوى ٠

الفصل الأول

التيارات المكونة للافرو آسيوية

سبقت الافرو آسيوية بتيارات كانت بتفاعلها عاملا فى تكوينها · ومن هذه التيارات : التيار الذى ينادى بالوحدة الاسيوية ، والتيار الذى ينادى بالوحدة الاسلامية، والتيار الذى ينادى بالوحدة العربية ، والتيار الذى ينادى بالوحدة الافريقية ، والتيار الذى ينادى بالماركسية · وهذه التيارات الخمسة قد تفاعلت تفاعلا أدى الى ظهور الافرو آسيوية ·

أولا ـ الوحدة الاسيوية والافرو آسيوية :

كان مما قاله الرئيس نهرو فى احدى خطبه السياسية : « ان آسيا قارة واسعة ، وعندما تتكلم عن الشعور الاسيوى لا أدرى على وجه التحديد مايعنى ذلك ، لاننا معشر الاسيويين يختلف بعضنا عن بعض أشد الاختلاف · فينا دول كبيرة مثل الصين واليابان والهند واندونسيا وبورما ودول الشرق الاوسط ، وهذه الدول ذات ثقافات موروثة ، وتقاليد قديمة ، وتراث تاريخى ضخم ، وتجارب واسعة · ومن الصعب ان نجمع بينها

ونسميها آسيا على اساس انها تقوم فى منطقة جغرافية واحدة · ومع ذلك فاننى احسب ان الاطار الحالى فيه شيء كالشعور الاسيوى على الرغم من وجود الفوارق الكبرى بين هذه البلاد فان هذا الشعور ربما يكون هو رد الفعل بالنسبة لوجود اوربا فى اسيا حقبة تمتد الى مائتين او ثلاثمائة سنة : · وهذا يعنى ان الاسيوية فى رأى الرئيس جواهر لال نهرو انما هى رد الفعل للوجود الغربى فى آسيا ·

الا ان كثيرا من الباحثين وكثيرا من المؤوخين يرون ان اصل الحركة الاسيوية لايرجع الى رد الفعل هذا بقدر مايرجع الى السياسة اليابانية التى اتخذت « اسيا للاسيويين » شعارا لها · فاليابان هى الدولة الاسيوية الوحيدة التى لم تكتو بنار الاستعمار ، والتى فهمت أنها اذا أرادت حماية نفسها من نير الاستعمار فعليها أن تسلك فى سياستها واقتصادها نفس المسلك الذى استمد الغرب منه القوة ، ومن ذلك سياسة التوسع والتسلط · وقد بدأت الحركة اليابانية الرامية الى تمكين اليابان من تزعمآسيا بانشاء جمعية «التنين الاسود» سنة ١٩٠١ ؛ الا ان انتصار اليابان على روسيا (١٩٠٤ ــ ١٩٠٥) هو الذى هز العالم الاسيوى الافريقى هزة كبرى ، وكان له دوى شديد فى شتى انحاء افريقية وآسيا ، واشادت به أقلام الكتاب المصريين · وانطلق فيه خيال الشعراء ، وسجلت الصحف والمجلات المصرية فى ذلك الحين فرحة مصر بانتصار دولة آسيوية على دولة اوربية ، من ذلك

قصيدتان طويلتان لشاعر النيل حافظ ابراهيم أحدهما بعنوان « غادة يابانية » نشرت فى ٤ ابريل ١٩٠٤ ، يقول ضمنها :

انــــا يابانيـــــــــــة لا أنثنى
عن مــــرادى أو أذوق العطبـــــــا
انـــا أن لم أحسن الـــرمى ولم
تســـتطع كفـــــاى تقليب الظبـــــا
اخـــــدم الجرحى واقضى حقهـــــم
واواسى فى الوغى من نكبـــــــا
هـــكذا (الميــكاد) قـــد علمنـــــا
أن نــــرى الأوطـــــــان أما وأبا

أما القصـــيدة الثانية فنشرت فى ١٠ نوفمبر ١٩٠٤ تحت عنوان « الحرب اليابانية الروسية » وفيها يصف المعركة وصفا رائعا ويقول فى ختامها :

أتى عـــــلى الشرق حـــــــين
اذا ذكـــــر الاحيـــــاء لا يذكـــــر
حتى أعـــاد « الصفــــــر » أيامـــه
فانتصف الاســــود والاســــــمر
فرحمــــــة اللـــــه على أمـــــــة
يروى لهــــا التــــاريخ مــــا يؤثر

وقد سافر الى اليـــابان عالم أزهرى ، وعاد لينشر

عام ١٩٠٨ كتابا بعنوان « الرحلة الى اليابان » يشيد فيه بتقدم اليابان ونهضتها وانتصارها ، وهو المرحوم الشيخ على أحمد الجرجاوى .

ولقد وضع هـــذا الانتصار حدا لخرافة ان الدول الامبريالية الاوربية لا يمكن أن يقف فى سبيلها أحد ، وكان لهذا الانتصار آثار فى حزب المؤتمر الهندى الذى انشىء سنة ١٨٨٥ اذ نفخ فيه من روح الثورة مالم يكن من قبل .

أما فى أندونيســـيا فان هـــذا الانتصار قد بعث فى التنظيمات السياسية روح الامل ، وأشاع فيها روح التفاؤل بالنسبة للمستقبل .

واذا كانت السياسة اليابانية فى مطلع هذا العصر من العوامل التى ساعدت على تبلور فكرة الوحدة الاسيوية فان الثورة الصينية التى تمت على يد سان يات سن هى التى ابرزت فى الواقع هذه الفكرة وقد كان مما قاله سان يات سن « ان الدعوة الى الوحدة الاسيوية هى « العتلة » للشعوب الاسيوية فى علاقاتها مع أوربا » .

ومما لاشك فيه ان اتفاقات الصلح التى تلت الحرب العالمية الاولى لم تكن نكبة على البلاد العربية وحدها ، بل

كانت نكبة كذلك على البلاد الاسيوية عامة . وقد عبر سان يات سن عن مرارة خيبة آمال تلك الشعوب بقوله «الشعوب الضعيفة ساعدتالحلفاء على أعدائهم، وكانت تنتظر أن تجازى بأن تمنح حقها فى الحرية بعد الانتصار ، ولكن المؤلم أن هذه البلاد شعرت بخيبة الامال حين عرفت نتائج مؤتمر الصلح ؛ ولهذا فان جميع البلاد من نحو انام ، وبورما ، وجاوة ، والهند ، والهند النيرلاندية (أندونسيا) ، وتركيا ، وايران وافغانستان ومصر وعشرات من الدويلات الاوربية .. جميع هذه البلاد قد ايقظتها خيبة الامل ، وجعلتها تدرك أن حق تقرير مصير الشعوب الذى وعد به الحلفاء لم يكن الا سرابا خادعا ٠ ٠» ، وقد كانت خيبة الامل هذه أيضا من الدوافع التى جعلت الدول الافريقية تشعر بضرورة تضامنها لنيل حقوقها فى الحياة الحرة ٠

ولم يقف الامر عند خيبة الامل فحسب بل صاحبها أيضا شعور بجرح فى الكرامة حين لم تستطع اليابان أن تسجل مبدا المساواة بين الاجناس فى معاهدة فرساى ، وحين أصدر البرلمان الامريكى قانونا بتقييد هجرة الاسيويين الى الولايات المتحدة تقييدا اقرب مايكون الى المنع التام ٠ عندئذ تجلى واضحا لدول اسيا ان الغرب يضن عليها بحقوقها فى الحرية من جهة ، ويأبى عليها حقها فى الكرامة من جهة اخرى ٠ وقد عبر الدكتور مياكى الكاتب اليابانى عن هذه الحالة بقوله « ضعف آسيا مصدره عدم قدرة شعوبها المختلفة على أن تتحد ،

وهذا الاتحاد ليس شيئا مستحيلا بل انه ممكن ولكنه يحتاج الى جهاد طويل شاق ، وتستطيع اليابان ان تتولى زعامة الكفاح فى سبيل تلك القضية الكبرى. وقد تجلت تلك القيادة والزعامة فى المؤتمرات الدولية التى عقدتها اليابان للبحث فى الوحدة الاسيوية ·

مؤتمر نجازاكى (١ ـ ٣ اغسطس ١٩٢٦) :

أهمية مؤتمر نجازاكى الذى انعقـــد فى مطلع شهر اغسطس سنة ١٩٢٦ ترجع الى أنه كان اول مؤتمر دولى آسيوى ينادى بضرورة اقامة تعاون وترابط وحدوى بين البلاد الاسيوية ، وقد دعا الى هذا المؤتمر اعضاء البرلمان اليابانى ، وحضره أثنـــان واربعون مندوبا منهم ثلاثون يمثلون اليابان ، وخمسة يمثلون الصين ، واثنان يمثلان الهند ، ومندوب واحد لكل من الفلبين وانام وافغانستان وماليزيا وكوريا · وقد اصدر المؤتمر عدة قرارات هامة تطالب بالتعاون بين الدول الاسيوية ، وانشأ منظمة سميت « جامعة الشعوب الاسيوية : وتقرر أن تكون مدينة طوكيو مقرا لها .

وهـــذا المؤتمر لم تظهر له اية نتيجة ايجابيـــة لأن المنظمة التى أنشأها لم تظهر الى عالم الوجود ، ولأن القرارات التى اتخـــذها لم ينفـــذ منها شىء ومع ذلك

فحسبه ماسيكون له من شأن فى تاريخ الافرو اسيوية باعتباره أول مؤتمر اسيوى تم عقده ٠

مؤتمر طوكيو (٥ ، ٦ نوفمبر ١٩٤٣) :

مما لاشك فيه ان مؤتمر طوكيو يعتبر من أهم المؤتمرات الاسيوية التى انعقدت فى النصف الاول من القرن العشرين ، وقد اشترك فيه ممثلو الدول الاسيوية التى احتلتها الجيوش اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية ، ووضع المؤتمر الخطوط العريضة للتضامن الاسوى تحت قيادة اليابان ، ويمكن ايجاز مقتضيات هذا التضامن فى النقط التالية :

١ ــ منح الاستقلال للفلبيين وبورما واندونسيا ، وماليزيا ٠ اما منطقة سنغافورة والمضايق فتكون ملحقة بالامبراطورية اليابانية نظرا لما لها من أهمية استراتيجية .

٢ ــ العمل على تصفية نفوذ الغرب فى آسيا ، والقضاء على الشيوعية فيها ٠ ولاشك ان العداء للاستعمار الغربى من ناحية ، وللشيوعية من ناحية اخرى قد مهد لفكرة عدم الانحياز التى اصبحت فيما بعد مبدأ من أهم مبادىء الافرو اسيوية ٠

٣ ـ تنسيق العلاقات السياسية و الثقافيةوالاقتصادية بين مختلف الدول الاسيوية مع الاحترام المتبادل لسيادة كل منها واستقلالها السياسى الا أن هزيمة اليابان قد أنهت كل هذه المشروعات التى كانت تهدف اكثر ماتهدف الى التوحيد بين البلاد الاسيوية بزعامة اليابان .

مؤتمر نيودلهى الاول (٢٣ مارس ـ ١٢ ابريل ١٩٤٧)

بعد الحرب العالمية الثانية رات الهند أنها تستطيع أن تحل محل اليابانفى زعامة الدول الاسيوية ، لاسيما وأن الحرب الاهلية بدأت تشتد فى الصين التى كانت الدولة الأسيوية الكبرى والتى كان يراد لها ان تحل فى الزعامة محل اليابان . لذلك عملت الهند على عقد مؤتمر فى نيودلهى فى ٢٣ مارس سنة ١٩٤٧ اى قبل اعلان استقلالها بخمسة اشهر ، وكان هذا المؤتمر بدعوة جميعة علمية هندية لدراسة المشاكل الاسيوية . وقد اشترك فى هذا المؤتمر الذى دام انعقاده اثنى عشر يوما نحو ١٩٣ مندوبا يمثلون مختلف الدول الاسيوية ومنها افغانستان ، وارمنيا ، واذربيجان ، وبوتان ، وبورما ، وكمبوديا ، ولاوس ، وسيلان ، والصين ،وجورجيا ، واندونسيا ، وايران ، وكراخستان ، وكوريا ، وماليزيا ، ومنغوليا ، ونيبال ، والفلبين ، وسيام ، وتاجنجستان ، والتبت ،

وتركيا ، وتركمانستان ، وازبكستان ، وفيتنام ، ومصر على رغم انها افريقية آسيوية .

هذا الى جانب عدد كبير من المراقبين منهم مندوب عن جامعة الدول العربية ، ومندوب عن الجامعة العبرية فى القدس الذى اعتبر نفسه ممثلا لفلسطين اليهودية ، وقد اعلن نهرو فى خطابه الذى افتتح به المؤتمر ان الهدف منه هو التقريب بين القيادات الاسيوية والجمع بينها على منهج مشترك للعمل ، وليس الغرض من المؤتمر انشاء مجموعة آسيوية مناهضة للمستعبدين السابقين لاسيا .

وفى جدول أعمال المؤتمر ، وفى المناقشات التى دارت فيه ، والقرارات التى اتخذها نجد أهم النظريات التى ارتكزت عليها الافرو آسيوية فيما بعد ، ومنها :

١ — مساندة الحركات التحررية الاسيوية .

٢ — العمل على انهاء التسلط الاجنبى ، وبخاصة التسلط البريطانى .

٣ — آسيا فى مجموعها يجب أن تعلن أن الاستعمار يجب أن ينتهى تسلطه على اى منطقة فى آسيا ، واذن فعلى الدول الاسيوية أن ترفض منح أى تسهيلات للمستعمر من نحو استخدام الموانىء أو المطارات أو نحوها من المساعدات .

٤ ــ الغــاء جميع الفوارق الجنسية بين المجموعات الجنسية فى آسيا ، وذلك عن طريق التربية والتبادل الثقافى ٠

٥ ـ العمل على الانتقال من الاقتصاد الاستعمارى الى الاقتصاد القومى ، وذلك عن طريق التخلص من النفوذ الاجنبى الممثــل فى راس المــال الاجنبى ، والخبراء الاجانب ٠

٦ ــ المعيار الحقيقى للاستقلال فى آسيا هو مقدرة دولها على التصنيع ٠

وقد قرر المؤتمر فى جلسة ٢ ابريل انشاء منظمة دولية سميت منظمة العلاقات الاسيوية ، وتقــرر أن تكون اهدافها :

(أ) تنمية الدراسات الخاصة بالمشاكل والعلاقات الاســـيوية فى أطار العـــلاقات الاسيوية ، وفى أطار العلاقات الدولية ٠

(ب) تنشيط علاقات الصداقة والتعاون بين الشعوب الاسيوية وبعضها ، وبينها وبين شعوب العالم ٠

(ج) العمل على تقدم الشعوب الاسيوية ورفاهيتها ٠

ولكن هذه المنظمة الدولية الجديدة لم يقدر لها أن تظهر

فى عالم الواقع ، ولم يبق لمؤتمر نيودلهى أى أثر ماعدا اعتباره أول مؤتمر اسيوى عقــد بعد الحرب العالمية الثــانية . وفى رأى بعض الباحثين ان هذا المؤتمر قد أسسا لنظرية مونرو آســيوية مجملها أن اى محاولة من الدول الاستعمارية لاسترداد مستعمراتها فى آسيا يجب ان تقابل بمبادرة من جميع الدول الاسيــوية لصدها . ان الرئيس نهرو يعتبر ـ الى حد ما ـ متمما لرسالة الرئيس مونرو ، ولكن فى منطقة جغرافية جديدة ، وفى فترة تاريخية جديدة .

مؤتمر نيودلهى الثانى (٢٠ ـ ٢٣ يناير ١٩٤٩) :

كان من أول أهداف هــذا المؤتمر مناقشة القضية الاندونسية ، ومواجهة المحاولات الاستعمارية الهولندية التى تسوف فى استقلال اندونسيا . وقد وجه الرئيس نهرو دعوة عاجلة الى حكومات الدول الآســيوية لكى تشترك فى هذا المؤتمر . وجدير بالملاحظة انه قد كان ممن وجهت اليهم الدعوة كل من استرليا ونيوزيلنده ، ولكن لم توجه الدعوة الى الصين ، ولا الى الاتحاد السوفيتى .

وعلى الرغم من أن المــؤتمر كان فى واقعــه مؤتمرا اسيويا ينعقد لمناقشة قضية اسيوية فان دولتين افريقيتين اشتركتا فيه وهما مصر واثيوبيا .

وفى ٢٣ يناير اصدر المؤتمر قراراته ، وكان القرار

الاول خاصا بتأكيد استقلال اندونسيا ، وأما القرار الثانى والقرار الثالث فيقترحان تكوين مجموعة افرو اسيوية يناط بها الاشراف على تنفيذ ماجاء في القرار الاول ، سواء اكان اعضاء هذه المجموعة من الاعضاء فى الامم المتحـــدة أو من غير الأعضـــاء فيها كما كلفت هـــذه المجموعة الجديدة بأن تتشاور فيما بينها فى اطار الامم المتحدة فى حل المشاكل الخاصة بالمنطقة المعنية ، وتنشيط التعاون فيما بين اعضائها ٠

مؤتمر باجيو (٢٦ ــ ٣٠ مايو ١٩٥٠) :

ان انهيار حكومة شان كاى تشيك فى الصين ، ووصول ماوتسى تونج الى الحكم كان حادثا ذا أثر فعال فى تاريخ الوحدة الاسيوية ، اذ كان سببا فى دخول الحرب الباردة الى هذه المنطقة من العالم بعد ان كانت بمنأى عنها من قبل ٠ ونتيجة لذلك فان رؤساء الصين الوطنية (شان كاى تشيك) وكوريـــا الجنـــوبية (سيجمان رى) ، والفلبين (كيرينو) قد حاولوا اقامة كتلة اسيوية جديدة تواجه الصين الشيوعية وتقف فى وجه الخطر الشيوعى على الرغم من ان الولايات المتحدة الامريكية لم تكن حينئذ مستعدة لان تساند مثل هذه الكتلة وتمدها بالسلاح والعتاد ، وعلى الرغم من ان الهند قد عارضت قيام مثل هذه الكتلة معارضة شديدة وأمام كل ذلك أكتفى الرئيس كيرينو رئيس جمهـــورية الفيلبين بأن يعقـــد مؤتمرا

اسيويا اشتركت فيه سبع دول آسيوية هى : الهند ، وسيلان ، واندونسيا ، وباكستان ، والفليبين ، وتايلاند . واستراليا • وقد اتفقت هذه الدول فى مؤتمرها المنعقد فى باجيو على توثيق العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الدول المكونة لهذا المؤتمر ، واشارت الى ضرورة عقد اجتماعات دورية للتشاور الدبلوماسى •

الا أن قيام الحرب فى كوريا (٢٤ يونيه ١٩٥٠) قد افقدت هذا المؤتمر كل فعاليته وآثاره ، بل ان هذه الحرب نتج عنها ظهور سياسة أمريكية جديدة فى المنطقة الآسيوية اتضحت بوجه خاص بعد تدخل الصين فى الحرب الكورية (٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠) ، وقد كان من نتائج هذا التدخل تأخير سير آسيا نحو الوحدة بسبب انقسام دولها الى فريقين : فريق منحاز الى السياسة الامريكية لأنه يراها مدعمة لمركزه ، وفريق يناهض هذه السياسة عن طريق اسلوب جديد هو اسلوب « عدم الانحياز » .

السياسة الامريكية فى آسيا (١٩٥٠ — ١٩٥٥) :

ان انتصار قوات ماوتسى تونج على قوات شان كاى تشيك فى الصين قد سبب انقلابا فى السياسة الامريكية فى آسيا • فقد كانت الاستراتيجية الامريكية ترتكز على الصين باعتبارها من حلفاء الحرب ومن المساعدين على

هزيمة اليابان ، واذا هذا الحليف الاكبر يتحول الى عدو شرس • وللرد على هذا اتبعت الولايات المتحدة سياسة الاحلاف ، والقواعد العسكرية لمحاصرة الصين الشعبية •

وتختلف سياسة الاحلاف العسكرية الامريكية فى آسيا عنها فى القارة الامريكية أو فى أوربا نظرا الى ما بين دول آسيا وبعضها من بعد جغرافى يصل الى الاف الكيلومترات مما لايوجد له مثيل فى القارات الاخرى ، ونظرا الى مابين بعض الدول الاسيوية وبعضها الاخر من عداء لم تستطع امريكا استئصاله كما فعلت فى العداء الذى كان مثلا بين فرنسا والمانيا • لذلك لجأت الدبلوماسية الامريكية الى سياسة الاحلاف الثنائية مع الدول الاسيوية التى بينها وبين جاراتها خلافات ، ولجأت الى أسلوب المحالفات الجماعية مع الدول التى لاعداء بينها والتى يمكن ان تتعاون مع بعضها •

وقد لجأت الى سياسة الاحلاف الثنائية مع جمهورية الفيلبين :(٣٠ أغسطس سنة ١٩٥١) ثم عقدت محالفة ثلاثية بينها وبين استراليا وزيلندة الجديدة (اول سبتمبر سنة ١٩٥١) ثم عقدت معاهدة الصلح مع اليابان ، وعقدت معها بعد ذلك محالفة ثنائية (٨ سبتمبر سنة ١٩٥١) وفى ١٩ مايو سنة ١٩٥٤ عقدت محالفة ثنائية مع باكستان ، وفى ٢ سبتمبر سنة ١٩٥٤ عقدت محالفة جماعية عرفت باسم « حلف جنوب شرقى آسيا »

أو « حلف مانيــلا » أو « حلف السياتو » بين كل من انجلترا ،وباكستان ، وتايلاند ، وفرنسا ، واستراليا ، وزيلندة الجديدة ، والفلبيين • كما عقدت محالفة ثنائية مع الصين الوطنية • اما فى الشرق الاوسط فقد عملت على ابرام معــاهدة جماعية بين كل من تركيا والعراق وايران وباكستان وانجلترا وان كانت لم تشترك هى فيه رسيما ، وسميت هذه المحالفة باسم « حلف بغداد » وعند انسحاب العراق من الحلف سنة ١٩٥٨ سمى « الحلف المركزى » أو « السانتو » •

وأمام تلك السياسة الجديدة تكتلت بعض الدول الاسيوسة والافريقية لمناهضة هذه الاحلاف ، وللحفاظ على استقلالها السياسى مما أدت الى تقسيم آسيا الى مجموعتين مجمــوعة الدول المنحــازة الى الولايات المتحدة الامريكية ، والدول التى جعلت عدم الانحياز مبدأ لها •

وفى يولية سنة ١٩٥٣ انتهت الحرب الكورية حيث اشتركت فيها بعض الدول الأفرو آسيوية الى جانب الولايات المتحدة وضد الصين ، وهذه الدول هــى : الفليبين وتايلاند ، وأثيوبيا ، وتركيا • إلا أنه بعد ابرام اتفاقية الهدنة تلاشت خطورة الفرقة بين المجموعتين ، وأصبح من الممكن أن يعــاد التفكير من جديد فى اقامة وحدة اسيوية بين جميع دول اسيا على الرغم من الحرب الباردة التى فرقت بين هذه الدول من قبل •

مؤتمر كولمبو (ابريل ١٩٥٤) :

مالك بن نبي الـــذى يعتبر من كبـــار المفـــكرين فى الايديولوجية الافروآسيوية يرى ان مؤتمر كولومبو من أهم المؤتمرات التى وضعت قواعد الافرو آسيوية ، ففى هذا المؤتمر تحولت الأفرو آسيوية من تكتل سياسى الى مذهب ســياسى فقد كانت الأفرو آســيوية ممثلة فى المجموعة العربية الاسيوية داخل الامم المتحدة والتى حاولت عن طريق تكتلها أن تدافع عن مصالحها وعن مصالح القضية الاندونسية • وفى مؤتمر كولومبو تعمقت الافرو آسيوية وثبتت جزورها ، وتحولت من منـــاورة دبلوماسية مؤقتة ذات حـــدود ضيقة الى ايديولوجية سياسية دائمة ذات حدود واسعة •

ما الذى تم فى مؤتمر كولومبو ؟

فى ٥ ابريل سنة ١٩٥٤ عقد رؤساء حكومات بورما وسيلان والهند واندونسيا وباكستان مؤتمرا للعمل على انهـــاء الحرب الدائرة فى الهنـــد الصينبة بين القوات الاستعمارية الفرنسية والقوات الوطنيـــة المطـــالبة بالاستقلال ، وكان هذا المؤتمر تدعيما لمؤتمر جنيف الذى كان منعقدا وقتئذ للعمل على استتباب الصلح فى الهند الصينية • ولكن سرعان ماتخلص مؤتمر كولومبو من الهدف الضيق المحـــدود المنحصر فى تصفية الصراع فى الهند الصينية لينتقل الى مناقشة القضايا الســـياسية

الكبرى التى كونت فيما بعد قواعد مذهب الافرو آسيوية . ومن هذه القضايا وقف انتاج الاسلحة الذرية ، ومنع التجارب الذرية ، وتصفية الاستعمار ، وقبول الصين الشيوعية فى الامم المتحدة ونحوها .

وعلى ضوء هذا التحول أصبح سهلا على وزير خارجية اندونسيا الدكتور ساسترا مينجوجو ان يطالب بعقد مؤتمر اوسع نطاقا يتكون من الدول الافريقية والدول الاسيوية لمناقشة القضايا التى عرضت فى مؤتمر كولومبو على نطاق أوسع ، وبذلك تحول مؤتمر كولومبو من مؤتمر عقد لمناقشة قضية الهند الصينية الى مؤتمر تحضيرى للمؤتمرالافريقى الاسيوىالاكبر الذى عقد فيما بعد بمدينة باندونج .

الاتفاق الصينى الهندى (٢٩ ابريل ١٩٥٤) :

الاتفاق الذى انعقد فى التاسع والعشرين من ابريل سنة ١٩٥٤ بين الصين والهند خاصا باقليم التبت له شأن كبير فى تاريخ الحركة الاسيوية خاصة ، وفى تاريخ الافرو اسيوية عامة . وذلك لانه تضمن فى ديباجته المبادىء الخمسة أو « البانشا شيلا : ، وهذه المبادىء هى :

١ ـ الاحترام المتبادل للوحدة الاقليمية وللسيادة .

٢ ـ عدم الاعتداء .

٣ ـ عدم التدخل فى الشئون الداخلية ٠

٤ ـ المساواة وتبادل المنافع ٠

٥ ـ التعايش السلمى ٠

وفى رأى كل من الرئيس نهرو ، والرئيس شو اين لاى أن البانشاشيلا أسلوب جديد مبتكر لتنظيم العلاقات بين الدول وبعضها ، قد وضعته أكبر دولتين آسيوتين لتكون مثالا تحتذيه الدول الاخرى ٠

وقد أكد الزعيمان هذه الفكرة فى اجتماع لهما بمدينة نيودلهى فى ٢٨ يونيه سنة ١٩٥٤ حيث جاء فى البيان المشترك الذى أذيع عقب اجتماعهما : « رئيسا الوزراء يؤكدان مرة أخرى هذه المبادىء الخمسة ، ويريان ان هذه يجب تطبيقها فى علاقات كل منهما مع الدول الاسيوية الاخرى ، وكذلك مع باقى دول العالم ٠

ونفس الفكرة نجدها كذلك فى البيان الصينى البورمانى الصادر فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٥٤ اذ قد جاء فيه « بغية استتباب السلام فى آسيا ، وفى العالم كله ، يرغب رئيسا الوزراء أن تتبنى الدول الاسيوية المبادىء الخمسة » ٠

على ان هذا البحث ليس مكانا لتحليل سياسى وقانونى لهذه المبادىء الخمسة وابانة ما اذا كانت تتضمن قواعد

جديدة فى القانون الدولى أم انها مجرد تكرار لمبادىء سجلها ميثاق الامم المتحدة ، ولكن الذى يعنينا هنا هو أن هذه المبادىء قد ساعدت على تعميق مفهوم حركة الوحدة الاسيوية ، وساعدت على التمهيد لمؤتمر باندونج الذى عقد فيما بعد وكانت أبرز مظهر من مظاهر الحركة الافرو آسيوية . وبايجاز نرى ان حركة الوحدة الاسيوية قد مرت فى ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : فيما بين الحربين العالميتين حين تزعمت اليابان هذه الحركة اذ كانت الدولة الوحيدة المتمتعة بالاستقلال السياسى ، والمتمتعة أيضا بالقدرة على أن تتزعم حركة وحدوية .

المرحلة الثانية : وتبدأ بعد الحرب العالمية الثانية اذ هزمت اليابان ، ومزقت الحرب الاهلية الصين ، واذ نرى الهند بزعامة الرئيس نهرو تتسلم قيادة الحركة الوحدوية الاسيوية ، هادفة من وراء ذلك الى تدعيم استقلالها ، ومواجهة التحديات الباكستانية .

المرحلة الثالثة : تبدأ بعودة الصين الى ميدان العمل على الصعيد الاسيوى بعد انتصار الشيوعيين فى الحرب الاهلية ، واستقرارهم فى الحكم ، واتفاقهم مع الهند فى ٢٩ ابريل سنة ١٩٥٤ على التعاون بينهما فى قيادة الوحدة الاسيوية فى ظل المبادىء الخمسة التى تضمنها اتفاق ٢٩ أبريل سنة ١٩٥٤ الذى لم يقدر له البقاءطويلا

بينهما وان كان قد ساعد على تبلور الايـديولوجية الافروآسيويةونموها ٠

ثانيا ـ الاسلام والافروآسيوية :

الاسلام أكثر الديانات تمشيا مع الافروآسيوية اذ أن محور العالم الاسلامي من طنجة الى جاكارتا يتطابق مع محور العالم الافرو آسيوى ٠ والدين الاسلامي ذو صلة وثيقة بكافة الديانات والحضارات والثقافات التى نبتت فى دول العالم الافرو آسيوى ٠ فأى حركة تدعو الى الوحدة الاسلامية تتضمن فى ثناياها دعوة الى تضامن البلاد الواقعة فى افريقية وفى آسيا ٠

وفى القرن التاسع عشر كانت معظم البلاد الاسلامية فى آسيا وافريقية خاضعة للاستعمار الاوربى باستثناء تركيا التى كانت الرجل المريض الذى تقاسمت اوربا تركته ٠ وكان هذا الاستعمار سبيلا الى بعث حياة جديدة فى الاسلام اساسها الرغبة فى التخلص من الاستعمار ، وتلك الثورة الفكرية الاسلامية نجد آثارها ظاهرة فى الثورة الاحمدية فى الهند وافغانستان ، وفى السنوسية فى المغرب العربى وفى المهدية فى السودان وفى غيرها ٠

تلك الحركات كانت تنادى بتطهير الاسلام مما ادخل فيه من البدع ، والعودة به الى جوهرة النقى لكى يستطيع المسلمون باتحادهم أن يواجهوا الاستعمار المتسلط عليهم

فالسيد محمد بن على السنوسى مثلا كان ينادى بتوحيد افريقيا الاسلامية أولا ثم توحيد العالم الاسلامى بعد ذلك لكى تعود الى الاسلام قوته ومجده ٠

ومن المفكرين الذين طالبوا بالوحدة الاسلامية رجلان لهما أثر كبير فى ذلك وهما جمال الدين الافغانى ، وعبد الرحمن الكواكبى ٠

جمال الدين الافغانى واتحاد المسلمين :

وآراء جمال الدين الافغانى فى أمور الوحدة الاسلامية تتلخص فيما يلى :

أولا : لاتعارض بين تعاليم الاسلام والفنون العلمية والصناعية الحديثة المنتشرة فى الغرب ، ولا حرج على المسلمين من اقتباسها ٠

ثانيا ــ فى عقيدة المسلمين أوثق الاسباب لارتباط بعضهم ببعض ٠

ثالثا ـ المسلمون بحكم شريعتهم ونصوصها الصريحة مطالبون بالمحافظة على مايدخل فى ولايتهم من البلدان لا فرق فى هذا الواجب بين مسلم ومسلم على تفاوت اللغات والاجناس والالوان ٠

رابعا ــ من واجب علماء المسلمين ان يجعلوا كل

مسجد وكل مدرسة مكانا للدعوة الى تآخى المسلمين واتحادهم حتى يصير كل وطن بمثابة حلقة فى سلسلة واحدة اذا اهتزت هزت معها كل حلقة اخرى .

خامسا ـ ليس معنى وحدة المسلمين ان يكونوا جميعا تحت حكم شخص واحد بل ان ذلك امر عسير ، ولكن معنى الوحدة ان يكون سلطانهم جميعا القرآن ، وكل ذى ملك يسعى جهده لحفظ ملك اخيه الملك المسلم الاخر .

عبد الرحمن الكواكبى وأم القرى :

أما المفكر الثانى وهو السيد عبد الرحمن الكواكبى فانه وان كان اقل شهرة من السيد جمال الدين الافغانى فانه يعتبر من اسبق علماء المسلمين الى وضع مشروع كامل عن اقامة منظمة اسلامية دولية تضمنها كتابة « أم القرى » وقد تخيل أن مؤتمرا عقد فى مكة في موسم الحج تمثلت فيه شتى البلاد الاسلامية ، وقال أن كاتم اسراره يدعى السيد الفراتى ، وهو يعنى نفسه . ثم عرض لتفصيل ما دار فى هذا المؤتمر الذى تخيله وعدد جلساته ، وعدد اعضائه ، ومادار فيه من حوار ومناقشة . وانتهى الى مشروع باقامة منظمة اسلامية دولية تتكون من عدة هيئات منها الجمعية العامة وتتألف من مائة عضو وتنعقد مرة كل عام فى أوائل شهر ذى القعدة بمدينة مكة المكرمة التى هى مركز المنظمة ، وقد اختار هذا التاريخ ليتمكن الاعضاء من الحضور باسم اداء فريضة الحج ، وبذلك تتم لهم صفة السرية التى تقوم

فى ظلها الجميعة فى اول نشأتها • وهناك هيئات أخرى مثل الهيئة العاملة ، والهيئة الاستشارية • وتكون للمنظمة فروع فى مختلف الاقاليم الاسلامية تنظم على نمط المركز الرئيسى للمنظمة ، ولكنه لم يوضح اختصاص كل هيئة من هذه الهيئات .

وأفكار الكواكبى ان كانت لم تثمر خلال حياته ، وان كان مشروعه لم يقدر له الظهور الى عالم الواقع الا أنها كانت نواة صالحة أثمرت فيما بعد ، وساعدت على انتشار فكرة ضرورة اقامة المؤتمرات والمنظمات الدولية بين الشعوب الاسلامية لكى تتوحد كلمتها ويكون ذلك عاملا من أكبر عوامل نهوضها .

وعندما ووجه العالم الاسلامى باول مشكلة خطيرة عقب الحرب العالمية الثانية وهى مشكلة الخلافة بعد أن اصدر البرلمان التركى فى ٢٤ مارس ١٩٢٤ قرارا بالغاء الخلافة كان اول ماعمله هو عقد مؤتمر على غرار المؤتمر الذى كان يحلم بمثله السيد عبد الرحمن الكواكبى •

المؤتمرات الاسلامية :

وقد انعقد هـذا المؤتمر فى القاهرة برياسة شيخ الازهر ، وذلك فى مايو سنة ١٩٢٦ واشترك فيه مندوبون عن مصر وليبيا وتونس والمغرب وأفريقيا الجنوبية وأندونسيا ودولة جوهور بماليزيا والهند واليمن والحجاز وفلسطين والعراق وبولونيا .

وهذا الحادث يعتبر حادثا تاريخيا لا فى تاريخ الاسلام فحسب ولكن ايضا فى تاريخ الحركة الافروآسيوية، وان كان لم يضع قرارا حاسما بشأن قضية الخلافة ، وفى يونيه ١٩٢٦ دعا عبد العزيز آل سعود الذى استولى على الحجاز الى عقد مؤتمر فى مكة لمناقشة مستقبل الاماكن المقدسة ، وقد تقرر انشاء منظمة اسلامية دولية يكون مقرها مكة تعقد مرة كل عام لمناقشة مشاكل العالم الاسلامى ، الا أن هذه المنظمة لم تظهر الى عالم الوجود .

وفى ديسمبر سنة ١٩٣١ انعقد المؤتمر الاسلامى الثالث بمدينة القدس ، وكان من الداعين اليه شوكت على الزعيم الهندى ، والحاج محمد امين الحسينى مفتى فلسطين . وكان الهدف من هذا المؤتمر مناقشة شئون المسلمين ، وجدول اعماله كان يتضمن البنود التالية :

١ ـ التعاون الاسلامى ٢ ـ نشر الثقافة الاسلامية ٣ ـ الدفاع عن الاماكن المقدسة وفيها القدس ٤ ـ الدفاع عن التقاليد الاسلامية ٥ ـ انشاء جامعة اسلامية فى القدس .

وبدأ المؤتمر اعماله فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٣١ واشترك فيه ممثلون عن كل الدول الاسلامية المستقلة وممثلون عن الهند وسيلان واندونسيا والصين وتركستان ويوغسلافيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا ونيجيريا .

وقد قرر المؤتمر انشاء منظمة دولية دائمة ، ووضعت اهداف تلك المنظمة فى المادة الثانية من قانونها الاساسى وهى :

اولا — تنمية روح التعاون بين المسلمين .

ثانيا — الدفاع عن المصالح وعن الاماكن المقدسة الاسلامية .

ثالثا — حماية المسلمين من نشاط الارساليات المسيحية .

رابعا — انشاء جامعات اسلامية وعربية .

وكان مفروضا أن ينعقد المؤتمر كل سنتين بمدينة القدس ، وينتخب له مجلس تنفيذى يتألف من ستة وعشرين عضوا ، وهو بدوره ينتخب مكتبا مكونا من سبعة أعضاء .

ويهمنا هنا أن نوضح التوزيع الجغرافى لمقاعد المجلس التنفيذى فقد كان عشرة مقاعد للعرب من المشرق (فلسطين — سوريا — العراق — السعودية) واربعة مقاعد للهنود ، واربعة للمغرب العربى ، وثلاثة لمصر ، ومقعد واحد لايران ومقعد واحد لجاوا (اندونيسيا) ومقعد واجد للبوسنة (يوغوسلافيا) وواحد لتركيا وجدير بالملاحظة أن نذكر أن مندوب أيران مع انه من

الشيعة قد انتخب امينا عاما للمنظمة التى قامت بدور كبير فى السنة الاولى من خياتها ، وكان من مظاهر نشاطها الاتصال بالهيئات الاسلامية فى مختلف دول العلم ، والاتصال بعصبة الأمم ، وحين قامت الحرب بين السعودية واليمن سنة ١٩٣٤ ، أرسل المؤتمر الاسلامى وفدا يشترك فى مفاوضات الصلح ، تلك المفاوضات التي كانت ثمرتها معاهدة صلح الطائف فى ٢٠ مايو سنة ١٩٣٤ ولكن تجمدت المنظمة بعد ذلك ، ثم راحت فى طى النسيان .

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ أصبح لمصر سياسة خارجية ذات أبعاد أوسع وأعمق مما كانت قد اتخذته سياسة لها من قبل . وقد تحدث الرئيس جمال عبد الناصر عن ثلاث دوائر لتلك السياسة هى«الدائرة العربية ، والدائرة الافريقية ثم تبقى الدائرة الثالثة .. الدائرة التي تمتد عبر قارات ومحيطات ، والتى قلت انها دائرة أخوان العقيدة الذين يتجهون معا أينما كان مكانهم تحت الشمس الى قبلة واحدة ، وتهمس شفاههم الخاشعة بنفس الصلوات . ولقد ازداد ايمانى بمدى الفاعلية الايجابية التى يمكن أن تترتب على تقوية الرباط الاسلامى بين جميع المسلمين أيام ذهبت مع البعثة المصرية الى المملكة العربية السعودية لتقديم العزاء فى وفاة عاهلها الراحل الكبير . ولقد وقفت أمام الكعبة وأحسست بخواطرى تطوف بكل ناحية من العالم وصل اليها الاسلام ، ثم وجدتنى أقول لنفسى : « يجب أن تتغير نظرتنا الى الحج ، لا يجب أن يصبح الذهاب الى

الكعبة تذكرة بدخول الجنة بعد عمر مديد أو محاولة ساذجة لشراء الغفران بعد حياة حافلة . يجب أن تكون للحج قوة سياسية ضخمة ، ويجب أن تهرع صحافة العالم الى متابعة أبنائه ، لا بوصفه مراسم وتقاليد تصنع صورا طريفة لقراء الصحف وانما بوصفه مؤتمرا سياسيا دوريا يجتمع فيه كل قادة الدول الاسلامية ورجال الرأى فيها ، وعلمائها فى كافة أنحاء المعرفة ، وكتابها،وملوك الصناعة فيها وتجارها وشبابها ليضعوا فى هذا البرلمان الاسلامى العالمى خطوطا عريضة لسياسة بلادهم وتعاونها معا حتى يحين موعداجتماعهم من جديد بعد عام ....» .

وقد حاولت بعض الدول الاسلامية تحقيق هذه الامنية ، وفى أغسطس سنة ١٩٥٤ اجتمع كل من الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر (وكان حينئذ رئيسا لمجلس الوزراء) والرئيس محمد على رئيس وزراء باكستان فى مكة وهم يؤدون فريضة الحج وقرروا انشاء منظمة اسلامية دولية جديدة ، وعين السيد أنور السادات أمينا عاما لهذه المنظمة . وقد نشر القانون الاساسى لهذه المنظمة فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٤ .

ووفقا لهذا القانون الاساسى كانت المنظمة الجديدة تتكون من ثلاث هيئات عاملة :

١ ــ المجلس التنفيذى الذى ينعقد سنويا فى مكة أثناء فترة الحج ، ويتألف من رؤساء وزراء الدول

الاسلامية غير المستقلة ، وينتخب المجلس رئيسا له فى كل دورة .

٢ ـ الجمعية العامة وهى مفتوحةلكل ممثلى اى منظمة اسلامية وممثلى اى دولة اسلامية ٠

٣ ـ الامانة العامة الدائمة التى يعاونها لجان فنية دائمة منها لجنة التربية ولجنة الاقتصاد ، ولجنة الادارة ، واللجنة المالية ٠

اما المصاريف اللازمة لتلك المنظمة الجديدة فيساهم فيها مختلف الدول والمنظمات الاسلامية ٠

وكان مفروضا ان تلك المنظمةالاسلامية الدولية تتعاون مع جامعة الدول العربية ، ومع المنظمات الاسلامية المماثلة ولكن هذا المشروع لم تتح له الظروف ان يقوم على الصورة التى رسمت له ، وقدر له أن يتحول الى مجرد مركزا ثقافى مقره القاهرة ٠

كل تلك المؤتمرات والمحاولات التنظيمية الاسلامية اذا كانت لم تنجح فهى على الاقل قد اسهمت فى تدعيم الفكرة الافرو اسيوية وفى بلورتها ، اذ كانت دائما تجمع بين دول أفريقية ودول آسيوية ، كما أنها لم تكتف بمعالجة المشكلات الدينية بل امتد نشاطها الى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مما ساعد على توطيد التعاون بين الدول الافرو اسيوية ٠

ويتضح من ذلك ان التضامن بين الدول الاسلامية قد لساعد على الايديولوجية الافــرو آسيــوية ، وان الاسلام من حيث كونه دينــا ودنيا ـــ ركن من أركان الافرو آسيوية .

ثالثا ـ العروبة والافرو آسيوية :

ليست العروبة فى الواقع الا آفرو آسيوية على نطاق اقليمى محدد ، لانها حركة ترمى الى جمع الشمل بين دول عربية افريقية مع دول عربية آسيوية .

والعروبة كذلك حركة من حركات الوحدة الاسلاميه المحددة اذ انها ترمى الى جمع الشمل بين مجموعة محــددة من الدول الاسلامية هى الدول العربية دون الدول الاسلامية الاخرى .

والمحاولات التى كانت ترمى الى ربط منطقة الشرق الاوسط الافرو آسيوية سابقة لقيام العروبة فيها بآلاف السـنين ، فالحلف الذى أبرم بــين رمسيس الثــانى وحاتسوليس الثالث ملك الحيثيين سنة ١٢٨٠ قبــلا الميلاد قد يكون أول محالفة أفرو آسيوية عرفهاالتاريخ .

وبعد ذلك بنحو سبعة عشر قرنا استطاع الخلفاء الراشدون ان يوحدوا هذه المنطقة من العالم تحت راية

الاسلام والعروبة • وبذلك جمعوا بين اقاليم تقع فى آسيا واخرى تقع فى افريقية لتتكون من ذلك امبراطورية عربية كانت عاصمتها دمشق فى عهد الامويين ثم بغداد فى عصر العباسيين ثم القاهرة فى عصر الفاطميين •

وابتداء من القرن الثانى عشر الميلادى تفككت تلك الامبراطورية وصارت غنيمة للامبراطورية العثمانية ثم تسلمتها منها يد الاستعمار الغربى •

والقومية العربية ليست الا تلك الحركة الداعية الى تحرير البلاد العربية من الاستعمار الذى تسلط عليها ، والداعية كذلك الى ربط اجزائها ببعضها •

ومن الحركات العربية تلك الحركات التى قام بها الوالى محمد على فى النصف الاول من القرن الماضى حيث تمكن ابنه ابراهيم من الربط بين مصر والمشرق العربى ، غير أن تلك المحاولة الوحدوية أخفقت بعوامل تكفل بذكرها التاريخ •

وفى بداية هذا القرن كانت البلاد العربية خاضعة للاستعمار الغربى على اختلاف دوله واختلاف اساليبه الاستعمارية ، وكانت العلاقات بين البلاد العربية وبعضها فى حكم المعدومة ، وان كانت الدعوة للقومية العربية قد بدات تتبلور •

وعقب الحرب العالمية الثانية كانت هناك آمال كبيرة في ان تتحد البلاد العربية بعد تحررها من التسلط العثماني ، ولكن التجزئة التى فرضها عليها الاستعمار الانجليزى والفرنسى والصهيونى قد حالت دون نجاح تلك الحركة الوحدوية .

ويضاف الى ذلك أن مصر التى هى قلب العروبة لم تكن فى هذا الحين متحمسة لها ، بـل كانت تحصر نشاطها السياسى فى المطالبة بالاستقلال ووحدة وادى النيل ، واكثر من ذلك ان الحركات التحررية التى قامت فى مختلف البلاد العربية قامت فردية لاسند لها من البلاد العربية الاخرى فثورة ١٩١٩ فى مصر ، والحـركة الهاشمية فى سوريا ، والثورة السنوسية فى ليبيا ، وثورة الريف فى المغرب ، والحركة الدستورية فــى تونس ، والثورة المناهضة للصهيونية فى فلسطين كانت كلها تقـــع محليا دون أن تتجاوب معهـــا البلاد العربية الاخرى : ولكن بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت دوافع جديدة لبعث العروبة من جديد ، وكان اول مظهر لذلك هو تأسيس جامعة الدول العربية التى تم التوقيع على ميثاقها فى ٢٢مارس سنة١٩٤٥ وليس هدفنا فى هذه الدراسة أن نقوم بتحليل جامعة الدول العربية ، او التنظيمـــات الوحدوية التى تفرعت عنها ، بقدر مانرمى الى تبيان دور العروبة فى تغـــذية الحركة الأفرو آسيوية وتدعيمها ، ويظهر ذلك فيما يلى :

اولا — على النطاق التاسيسى فان جامعة الدول العربية تعتبر أول منظمة دولية أفرو آسيوية قامت فى العالم ، بل ان قيامها سابق لقيام منظمة الامم المتحدة • فالجامعة اذن كيفما كانت ، هى اول تجربة افرو آسيوية استمدت منها تجارب اخرى تالية لها •

ثانيا — على النطاق السياسى فان الحركة العربية فى بداية أمرها كانت مقصورة على بلاد المشرق العربى فى آسيا ، ثم تغلغلت فى مصر ، ثم فى ليبيا والسودان ، ثم امتدت حتى وصلت الى شاطىء المحيط الاطلسى وبذلك ربطت بين جزء من آسيا مع جزء من أفريقية .

ثالثا — على نطاق الامم المتحدة فان الدول الافرو آسيوية العربية كونت أول مجموعة فى الامم المتحدة واطلق عليها اسم المجموعة العربية • والحق ان تلك المجموعة تعتبر فى الواقع سابقة لقيام الأمم المتحدة اذ تكونت منذ مؤتمر سان فرنسسكو الذى وضع ميثاق الامم المتحدة • وتلك المجموعة العربية انضمت اليها بعض الدول الآسيوية لتكون المجموعة العربية الاسيوية التى تحولت فيما بعد الى المجموعة الافريقية الاسيوية التى تعتبر اليوم أكبر مجموعة فى الامم المتحدة .

ومما يثير العجب ان الحركة العربية قد افادت الشعوب الافرو آسيوية بعامة اكثر مما أفادت الشعوب العربية ، ولكن يذهب العجب حين يعرف الباحث عن

الحقيقة ان العروبة فى صميمها ليست الا أفرو اسيويه مصغرة ٠

رابعا ــ الوحدة الافريقية والافرو آسيوية :

كانت الدوافع الى الوحدة الافريقية فى الماضى تختلف عن الدوافع التى كانت تدعو الى الوحـــدة الاسيوية ، وذلك لان الوحدة الافريقية فى أبان نشأتها كانت تقوم على عنصرية ممثلة فى الزنجية بمعنى دعوة جميع السود الى الاتحاد والتضامن للتخلص مما يعانونه من الوان الرق والاستعباد تحت نير التسلط الابيض ، أما الحـــركة الاسيوية فلم تكن على هذا الوضع من العنصرية ٠

وكان اول المفكرين فى عقد مؤتمر افريقى للدفاع عن شئون الزنوج هو محام أسودمن جزيرة ترينتاد يدعى سلفستر وليم ، وقد تم عقد هذا المؤتمر فى لنــدن سنة ١٩٠٠ لاثارة الرأى العام الانجليزى ومطـــالبته بحماية الشعوب الافريقية من العدوان والنهب مما كان يستعمله البيض ضد السود ٠ وقد اشترك فى المؤتمر نحو ثلاثين مندوبا من السود الذين يعيشون فى انجلترا وفى جــزر الكاريبى ، ودعا المؤتمر الى وحـــدة الشعوب السوداء والى تحررها من الاستعمار ، وكانت هذه أول مرة تظهر فيها كلمة « الافريقية » ٠ وعاد سلفستر وليم الى موطنه ، ووافاه الأجل بعد عودته بقليل ، وبموته انطوت فكرة الدعوة الى الوحدة الافريقية ، الى أن عمل على نشرها بعد الحرب العالمية الثانية كل من الرئيس

ماركوس جارفى من جزيرة جامايكا ، والمفكر الامريكى الزنجى الدكتور ديبوا ٠

أما أفكار ماركوس جارفى فكانت خيالية اذ كان ينادى بعودة جميع السود الموزعين فى شتى أنحاء المعمورة الى افريقيا لاقامة امبراطورية افريقية مستقلة وقوية ٠ ولتنفيذ مشروعه الذى سمى « عودة السود الى افريقيا » حاول جارفى أن يتعاون مع رئيس الجمهورية الافريقية الوحيدة وقتئذ وهى جمهورية ليبيريا ٠ وفى سنة ١٩٢٠ اوفد جماعة من تنظيمه السياسى الى ليبريا لكى تسمح بهجرة الزنوج اليها مقابل مساعدات فنية ومالية تقدم اليها ، وهذه الهجرة كان يراد منها أن تكون خطوة أولى نحو اقامة الامبراطورية الافريقية الكبرى ، كما قام ماركوس جارفى أيضا بانشاء خط ملاحى سمى « خط النجمة السوداء » لنقل الزنوج الى مقرهم الجديد ٠ الا أنه فى سنة ١٩٢٤ رفض رئيس جمهورية ليبريا هذا المشروع ، وطرد وفد التنظيم السياسى الذى اوفده ماركوس جارفى مرة اخرى للاشراف على تنفيذ العملية ، وامر رئيس جمهورية ليبريا بمصادرة معداته وامواله ، وبذلك انتهت حركة العودة لافريقيا التى حلم بها ماركوس جارفى وخطط لها ٠

وعلى الرغم مما شاب حركة ماركوس جارفى من خيالية مفرطة فانها قد تركت اثرا ظهر فى القيادات الافريقية فى جنوب أفريقية كما اعترف بذلك كل من الزعيم كوامى نكروما والزعيم ازيكواى فقد قررا أنهما

تأثرا الى حد كبير بآراء ماركوس جارفى .

اما الدكتور ديبوا الزنجي الامريكى فيعتبر من كبار المفكرين فى القضايا الزنجية وقضايا الملونين بوجه عام ، وفى وسائل رفع مستوى هذه الطوائف وتخليصها من التخلف والاستبداد .

ومساهمة الدكتور ديبوا في الدعوة الى الوحـــــدة الافريقية لم تكن مقصورة على كتاباته ودراساته فحسب ، ولكن ايضا ظهرت فى المؤتمرات الافريقية التى دعا اليها فيما بين الحربين العالميتين .

المؤتمر الافريقى الأولى (باريس ـــ سنة ١٩١٩) :

اراد الدكتور ديبوا ان يستفيد من انعقاد مؤتمر فرساى بباريس لابرام معاهدة الصلح فى اعقاب الحرب العالمية الاولى لكى يعقد مؤتمرا افريقيا يستطيع عن طريقه توجيه انظار الدول المنتصرة الى مشاكل الزنوج والشعوب الملونة . ورغم معارضة الحكومة الامريكية فى عقد مثل هذا المؤتمر فانه قد استطاع عقده بعد ان ظفر بمعاونة بليز دياجنى النائب السنغالى الاسود الذى استطاع ان يحصل على موافقة من الزعيم الفرنسى جورج كليمنصو . وقد انعقد المؤتمر واشترك فيه ســبعة وخمسون عضوا من افريقيا وجزر الكاريبى والولايات المتحدة الامريكية . وأصدر هذا المؤتمر عدة قرارات كان منها :

١ ــ ان المستعمرات الالمانية فى أفريقيا توضع تحت رقابة دولية حتى يتم ظفرها بالاستقلال مستقبلا • ٢ ــ بسط حماية دولية على الاهالى الافريقيين • ٣ ــ الاراضى الافريقيــة تمنح للافريقيين ليتولوا زرعها . ٤ ــ منح الامتيازات فى افريقيا يجب ان يوضح لها نظام يمنع اســتغلال الاهالى ٥ ــ الاهالى الافريقيون يسمح لهم بالاشتراك فى الحكومات القائمة فى افريقيا ليمكن ان تصبح افريقيا فى وقت مناسب محكومة بحكومات يرضى عنها الافريقيون •

كانت هذه هى المرة الاولى التى تسجل فيها مطالب للافريقيين فى مؤتمر دولى ، وكما قال منــدوب صحيفة « نيويورك ايفننج جلوب » وهو فى باريس فى وصف هذا المؤتمر : هذه اول مرة فى التاريخ يتم فيها عقد مثل هذا المؤتمر لتوجيه نداء الى مؤتمر السلام لكى يمنح الجنس الاسود فى افريقيا حق النمو دون ان تحول الأجناس الاخرى بين هذا الجنس وبين حقه فى النمو .

المؤتمر الافريقى الثانى (لندن بروكسل ــ باريس ١٩٢١) :

بدا المؤتمر الافريقى الثانى بدعوة من الدكتور ديبوا ايضا وذلك فى لندن فى ٢٨ اغسطس سنة ١٩٢١ واشترك فيه ١١٣ مندوبا منهم ٤١ من افريقيا و ٣٥ من الولايات المتحدة الامريكية و ٢٤ من السود المقيمين فى أوروبا و ٧

من جزر الكاريبى وآخرون • ثم عقدت دورة ثانية لهذا المؤتمر فى مدينة بروكسل للتصديق على القرارات التى اتخذت فى الدورة الاولى المنعقدة فى لندن ، اما الدورة الثالثة لهذا المؤتمر فكانت فى باريس برياسة بليز دياجنى الذى رأس المؤتمر الافريقى الاول السالف الذكر ، وفى الجلسة الختامية للمؤتمر وافق المندوبون على اصدار اعلان عالمى حرره الدكتور ديبوا مطالبا فيه بالمساواة المطلقة بين الاجناس ، وبالمطالب الاتية :

١ ــ عودة السود الى أراضيهم ، والعمل على حمايتهم من طغيان رأس المال المستغل •

٢ ــ انشاء منظمة دولية تحت رعاية عصبة الامم لتكون مهمتها دراسة مشاكل الزنوج •

٣ ــ انشاء مكتب خاص فى هيئة العمل الدولى التابع لعصبة الامم ليتولى حماية الايدى السوداء العاملة •

٤ ــ ان يكون ضمن لجنة الانتدابات التابعة لعصبة الامم عضو من أصل زنجى عندما يشغر اى مكان • وكانت هذه اللجنة تتكون من عشرة اوروبيين يعينهم مجلس عصبة الامم ، خمسة منهم ينتمون الى دول تشرف على اقاليم مشمولة بنظام الانتداب ، وخمسة من دول ليس لها هذا الاشراف ، اما مستقبل افريقيا البعيد فكان فى تصور ديبوا ومؤتمره لايخرج عن أحد أمرين : أما تقسيم افريقيا بين دولتين أو ثلاث دول كبرى تقوم كل منها

على المساواة التامة بين السود والبيض ، وأما اقامة دولة أفريقية كبرى تنهض بذلك اذا تعذر التقسيم الاول.

المؤتمر الافريقى الثالث (لندن — لشبونة سنة ١٩٢٣)

بدا المؤتمر الافريقى الثالث اول اجتماع له فى لندن فى صيف سنة ١٩٢٣ ، وهو يختلف عن المؤتمرين اللذين سبقاه بأن بعض الشخصيات الانجليزية الاشتراكية المعروفة قد اشتركت فيه مثل الاستاذ هارولد لاسكى ، والكاتب هـ . ج . ولس ...

أما القرارات التى اتخذها المؤتمر فى دورته هذه فانها لاتختلف كثيرا عن القرارات التى سبق اتخاذها فى المؤتمرين السابقين له ، ومن هذه القرارات :

— اشتراك الاهالى فى الحكومات التى تقوم فى افريقيا — حق الافريقيين فى تملك الاراضى والافادة من خيراتها — استنكار التسخير والاسترقاق — تنمية افريقيا لمصلحة الافريقيين لا لمصلحة الاوروبيين وحدهم ..

وختمت القرارات بما يلى : « وختاما فاننا نطالب العالم اجمع بان يعامل الرجل الاسود معاملة الانسان ، ولا نرى غير ذلك سبيلا لنشر السلام والتقدم » ثم تتوجه القرارات بمخاطبة الجنرال سماوث الذى يعتبر واحدا من

واضعي اسس عصبة الامم فيقول « ماهذه الشخصية المتناقضة التى تبرز امام العالم الان ممثلة فى شخص رئيس دولة جنوب افريقية ، تلك الشخصية التى تحاول ان تبنى للسلام وتقيم علاقات حسنة فى اوروبا على أساس من حسن النية فى حين انه يضع قدميه فوق أعناق وقلوب ملايين الافريقيين السود ؟! : ·

اما الدورة الثانية من هذا المؤتمر فقد عقدت بمدينة لشبونة لمناقشة قضية معينة هى قضية السخرة التى تتبعها الحكومة البرتغالية فى مستعمراتها الافريقية · وقد اشترك فى هذه الدورة وزيران برتغاليان سابقان ، ووعدا بالعمل جاهدين على الغاء السخرة ، وعلى ادخال اصلاحات في المستعمرات البرتغالية فى أقرب فرصة ممكنة ·

المؤتمر الافريقى الرابع (نيويورك سنة ١٩٢٧) :

انعقد المؤتمر الافريقى الرابع فى مدينة نيويورك سنة ١٩٢٧ واشترك فيه اكثر من مائتى مندوب ، وان كان أكثرهم من المنظمات النسائية الزنجية الامريكية . وقد أصدر المؤتمر عدة قرارات لاتكاد تختلف عما سبق أن أتخذته المؤتمرات السالفة من قرارات وتوصيات · وتقرر أن المؤتمر المقبل يجب أن يتم عقده فى أفريقية ، ووقع الاختيار على مدينة تونس باعتبارها مكانا ملائما · الا أن

السلطات الاستعمارية الفرنسية التى كانت مسيطرة على تونس فى هذا الحين قد افهمت الدكتور ديبوا ان المؤتمر يمكن عقده فى افريقية فهذا امر غير مقبول ٠

وبعد هذا وقعت الازمة الاقتصادية العالمية التى بدأت فى مدينة نيويورك ثم كان لها اكبر اثر سىء على حركة الوحدة الافريقية ، اذ انها أضرت كثيرا بالطبقة المتوسطة من الزنوج ، وهى الطبقة التى كانت تمول هذه الحركة وتلك المؤتمرات ، والاموال التى يأمل الدكتور ديبوا ان يحصل عليها لعقد مؤتمره الخامس قد تلاشت ٠

غــزو أثيوبيا واثــره على حركة الوحدة الافريقية :

الغزو الذىشنته ايطاليا الموسولينية علىاثيوبيا سنة ١٩٣٥ يعتبر حادثا اوجد دافعا قويا لحركة الوحدة الافريقية ففى مصر والسودان مثلا انشئت لجان وجماعات تعمل على جمع التبرعات العينية ، والمساعدات الادبية اسهاما فى المجهود الذى تقوم به اثيوبيا فى وجه العدوان الفاشستى ، وارسل عديد من المتطوعين المصريين وكثيرا من الاسلحة لتحقيق هذه المساعدة ، وفى انجلترا أنشئت منظمة سميت « الاصدقاء الدوليون من أصل أفريقى لاثيوبيا » وكان من أهداف هذه المنظمة تعبئة الرأى العام البريطانى لدفعه على مد يد المعونة لمساعدة ضحايا العدوان الفاشى فى اثيوبيا ، والعمل بكافة الوسائل على حفظ الوحدة الاقليمية لاثيوبيا والمحافظة

على استقلالها السياسى ، وكان من أعضاء هذه المنظمة شخصيات ضالعة فى حركة الوحدة الافريقية مثل جومو كينياتا ، وجورج بادمور ، وآمى زوجة الزعيم الزنجى جارفى وغيرهم ٠

وعندما ظهر ان الدول الاوروبية وعصبة الامم لاتعمل على الحيلولة دون الغزو الفاشى لاثيوبيا ، وأن آخر دولة افريقية مستقلة معرضة للانهيار تحت وطأة الاستعمار شعرت الحركة الافريقية كلها بخيبة امل مريرة ، وقد عبر الدكتور كوامى نكروما عن ذلك بقوله فى سيرته الذاتية التى نشرت فيما بعد مسجلا ما أحس به وهو يمر بلندن فى طريقه الى الولايات المتحدة : « فى هذه اللحظة غمرنى شعور بأن لندن كلها قد اعلنت الحرب ضدى شخصيا ، ولم يمر على سماعى بخبر الغزو الا لحظات حتى غشى على عينى وحتى أصبحت لا أرى الا تلك الوجوه التى تبدو هادئة وأنا أسأل نفسى : أهؤلاء الناس فى قدرتهم ان يتصوروا مدى فظائع الاستعمار ؟ ٠٠٠ ان وطنيتى قد انفجرت ، ولقد كنت على استعداد لان اذهب الى الجحيم اذا اقتضى الامر لتحقيق هدفى الاسمى الذى يتمثل فى القضاء على الاستعمار ، أما جورج بادمور أحد مفكرى الحركة الافريقية فقد علق على هذا الغزو بقوله : « ان الاستيلاء المفاجىء على اثيوبيا مضافا اليه الموقف الماجن للدول الكبرى قد أقنع الافريقيين والشعوب الافريقية المنبثة فى العالم كله بأن البيض لن يترددوا فى التضحية بحقوق السود اذا كانت تلك الحقوق تتعارض مع مصالحهم الاستعمارية » ٠

المكتب الدولى للخدمات الافريقية :

بعض اعضاء جميعية « الاصدقاء الدوليون من أصل افريقى لاثيوبيا » قرروا بالاتفاق مع بعض الافريقيين الاخرين انشاء منظمة جديدة فى بداية سنة ١٩٣٧ سميت « المكتب الدولى الافريقى للخدمات » الذى حل محله سنة ١٩٤٤ « الاتحاد البان أفريقى » . وكان من أهم اعضائه النقابى والاس جونسون ، وجومو كينياتا ، وماكون . وكان من اهداف هذا المكتب انارة الرأى العام العالمى ولاسيما الرأى العام الانجليزى لفهم الظروف الحقيقية لمختلف المستعمرات والاقاليم الموضوعة تحت الحماية او المشمولة بنظام الانتداب فى افريقيا وفى جزر الكاريبى . وفى سنة ١٩٤٤ انضم المكتب الافريقى الى بعض المنظمات الافريقية الاخرى وتالف من هـذا ماسمى « الاتحاد البان افريقى » الذى جعل من أهدافه العمل على تنفيذ أهم القرارات والتوصيات التى كانت قد اتخذتها المؤتمرات الافريقية السابقة له . ومن أهم هذه القرارات :

١ ــ تنمية رخاء الشعوب الافريقية ووحدتها . ٢ ــ المطالبة بحق تقرير المصير ، والاستقلال للشعوب الافريقية ، والشعوب الاخرى المستعبدة ٣ ــ العمل على المساواة فى الحقوق المدنية بين الافريقيين وغيرهم ، والغاء جميع مظاهر التمييز العنصرى ٤ ــ تنظيم التعاون بين الشعوب الافريقية والشعوب الاخرى التى لها نفس الظروف ولها نفس الامال .

ويجدر فى هذا المقام أن نتقدم بملاحظتين على طبيعة الحركة الافريقية الزنجية · أما الملاحظة الاولى فانها خاصة بالعلاقات القائمة بين الحركة الافريقية والحركة الشيوعية ، فعلى الرغم من مساعى التنظيمات الشيوعية للاقتراب ثم التغلغل فى الحركا تالافريقية رجاء أن تؤلف معها جبهة او تحالفا فان هذه المساعى لم تصب اى نجاح فى مسعاها لان التقارب كان عن طريق الحزب الشيوعى البريطانى فى حين كانت تحيط بكافة التنظيمات البريطانية شبهات خدمة الاستعمار · وقد عبر جورج بادمور عن أزمة الثقة هذه بقوله « ان السود الذين تحقق لهم ادراك سياسى كانوا يحتقرون انتهازية الشيوعيين الانجليز الذين كانوا ينظرون الى الافريقيين على أنهم أعضاء متخلفون وساذجون فى المجموعة البشرية : ·

اما الملاحظة الثانية فانها تتعلق بعدم تمثيل افريقيا الناطقة بالفرنسية فى المؤتمرات والتنظيمات الافريقية الاخيرة · وفى هذا يقول النائب السنغالى بليز دياجن الذى راس أول مؤتمر افريقى عقد فى باريس فى خطاب ارسله الى الزعيم ماركوس جارفى « نحن ـ السود الفرنسيين ـ من أنصار أن نبقى فرنسيين مادامت فرنسا قد منحتنا كل الحريات وسوت بيننا وبين افراد شعبها الاوربيين دون أن تضمر غير ما أظهرت لنا . ولا يوجد بيننا من يأمل ان يرى افريقيا الفرنسية خاضعة للافريقيين فحسب كما يطالب بذلك الزنوج الامريكيون الذين تقفون فى طليعهتم دون أى اختصاص » ·

وازمة الثقة بين الحركة الافريقية والحركة الشيوعية، وعدم تمثيل الاقاليم الافريقية الخاضعة للاستعمار الفرنسى فى المؤتمرات التى عقدت اخيرا ، هذا وذلك قد تعرض للتغير فى المؤتمر الافريقى الخامس الذى سنعرض له بعد ٠

المؤتمر الافريقى الخامس (منشستر سنة ١٩٤٥) :

هذا المؤتمر يختلف عما سبقه من المؤتمرات ، وذلك لاسباب منها :

أولا ـ رغم أن رياسة المؤتمر كانت للدكتور ديبوا الزنجى الامريكى فان قيادته الحقيقية كانت فى يد زعماء أفريقيين من أفريقيا نفسها .

ثانيا ـ كان المؤتمر منعقدا فى فترة انعقاد الاتحاد العالمى للنقابات العمالية ، مما سمح لكثير من النقابيين الافريقيين أن يشتركوا فى مداولات المؤتمر مما اسبغ عليه صفة اليسارية الماركسية التى لم تظهر من قبل فى أى مؤتمر أفريقى سبقه ٠

وقد اتخذ هذا المؤتمر عدة قرارات هامة كان منها :

١ ـ وحدة افريقيا الغربية ٠ وقد قال المؤتمر فى هذا الصدد « ان التقسيمات المصطنعة والحدود الاقليمية التى أنشأتها الدول الاستعمارية كلها تدابير قد اتخذت لقصد الحيلولة دون اقامة وحدة سياسية بين شعوب غير افريقية ٠

٢ ـ الاستقلال التام الكامل لشعوب غرب افريقية هو الحل الوحيد لقضاياهم ٠

٣ ـ فيما يتعلق بشعوب أفريقية المطلة على البحر الابيض المتوسط فان المؤتمر يؤيد مطالب اهالى تونس والجزائر والمغرب وليبيا ٠

٤ ـ الغاء الحكم الثنائى البريطانى المصرى فى السودان ، وتأييد حق السودانيين فى الاستقلال التام ٠
كما عبر المؤتمر عن أمله فى انه عندما يتاح لشعوب آسيا وأفريقية أن تتخلص من قيود الاستعمار فأنها ستتعاون كشعوب حرة فى العمل على الدفاع عن حريتها واستقلالها لعدم تمكين الاستعمار الغربى من العودة الى وطنهم ، ولحمايته من مخاطر الشيوعية .

وقد أنهى المؤتمر قراراته بارسال انذار الى الدول الاستعمارية لكى تنفذ مبادىء تصريح الاطلنطى ، وجاء فى هذا الانذار « ان المؤتمرين يؤمنون بالسلام ، وكيف لا يؤمنون بالسلام وهم يعلمون انه على مدى اجيال كان الافريقيون ضحايا للقهر والرق ؟ اذا كان العالم الغربى يصر على أن يحكم المجتمع البشرى بالقوة فان الافريقين سيكونون حيال ذلك مضطرين الى استعمال القوة فى سبيل نيل حرياتهم ٠ حتى ولو أدى ذلك الى القضاء عليهم أو القضاء على العالم ٠٠ »

أن المؤتمر الافريقى الخامس قد وضع خطة الكفاح من

أجل الاستقلال وكان على القيادات الافريقيةأن تتولى تنفيذ تلك الخطة لتخليص القارة من الاستعمار ، وكان الدكتور نكروما زعيم ساحل الذهب (غانا فيما بعد) هو أول من استطاع أن يحقق اهداف الحركة الافريقية فى دولته ، وحاول بعد ذلك أن يجعل تلك الحركة تمتد الى أرجاء أفريقية كلها . وفى أبريل سنة ١٩٥٨ استطاع أن يعقد فى دولته أول مؤتمر للدول الافريقية المستقلة ليدلل بذلك على ان الحركة الافريقية قد انتقل مقر نشاطها من أوربا الى افريقية ، وبذلك بدأت الحركة الافريقية فى طور جديد .

وكان هذا المؤتمر الدولى على المستوى الحكومى بداية لسلسلة من المؤتمرات الافريقية وصلت فيما بين ابريل سنة ١٩٥٨ وديسمبر ١٩٦١ الى نحو ثمانين مؤتمرا واجتماعا دوليا على انه لم يدخل فى الحساب تلك المؤتمرات والاجتماعات التى تمت بين دول افريقية وأخرى غير افريقية وكل ذلك مما يدل على مدى ديناميكية الحركة الوحدوية الافريقية عندما انطلقت فى القارة . لذلك لم يكن غريبا انه على الرغم من التناقضات التى كانت تسود القارة فتقسمها الى افريقيا سوداء واخرى بيضاء ـ افريقية عربية واخرى غير عربية .. افريقيا ناطقة بالانجليزية ، وافريقيا ناطقة بالفرنسية .. افريقيا معتدلة ، وافريقيا ثورية .. على الرغم من كل هذا فانه لم يكن غريبا أن يستطيع التيار الوحدوى الافريقى أن يتخطى كل هذه التناقضات ويتغلب على العقبات ثم يؤدى الى قيام أول منظمة دولية قارية فى أديس أبابا فى مايو

سنة ١٩٦٣ يعدها أكثر من مؤلف انتصارا للافرو آسيوية ولعدم الانحياز معا ·

خامسا ــ المــاركسية والافرو آسيوية :

مامدى تأثير الماركسية على الافروآسيوية ؟وماحقيقة العلاقة بين هذين المذهبين ؟

هذا ما سنحاول أن نجيب عنه فى هذا المقام ·

ويجدر بنا أن نبدأ فنقول أن الماركسية قد ابتكرت لتكون أسلوبا لمواجهة مشاكل الدول الرأسمالية فى أوربا ، ووفقا للنظرية الماركسية فان المجتمع الرأسمالى الاوربى سيتحول الى مجتمع أشتراكى بعد نجاح ثورة البروليتاريا الاوربية ضد البرجوازية الاوربية · ويظهر ذلك أنه لا توجد علاقة بين الماركسية وبين الشعوب الافريقية الاسيوية ، أو بين الماركسية وبين الدول الافريقية والاسيوية التى كانت خاضعة للاستعمار الاوربى · وقد نجد فى بعض آراء كارل ماركس أشارات عابرة الى الاوضاع الاقتصادية فى الدول الاسيوية مثل الهند والصين · الا أن الفكر الماركسى كان قبل كل شىء محصورا فى القارة الاوربية . والاشارات التى تبدو فى دراسات كارل ماركس متعلقة بالعالم غير الاوربى انما كان محورها فكرة مبسطة هى أن خلاص هذا العالم سيكون عن طريق أخذه بالاوربية ·

والحق أن لينين هو الذى فهم ان الماركسية قد وضعت أسسها لاوربا فقط ، فاذا أريد منها أن تتحول الى نظرية عالمية فمن الواجب تطويرها حتى تصبح ملائمة لمقتضيات المجتمعات الاسيوية والافريقية ، ولذلك فانه يعتبر أول ماركسى ساهم فى تغلغل الفكر الماركسى فى الشعوب غير الاوربية • ومع أنه كان كثير الاهتمام بتطوير الماركسية تطويرا يجعلها تتلاءم مع متطلبات الشعوب غير الاوربية فان ذلك كان من أجل تعجيل الثورة الشيوعية فى أوربا • ويتجلى ذلك من المبادىء الاربعة التالية التى دفعت لينين الى الاهتمام بالبلاد الافرو آسيوية وهى :

١ ــ ان العمل على اقامة الثورات فى المستعمرات سيحرم البورجوازية الاوربية المستغلة لتلك المستعمرات من مكاسبها الضخمة ، وذلك بدوره يعجل بالثورة فى أوربا •

٢ ــ المستعمرات عامة تعتبر وسيلة من وسائل أخماد نشاط الطبقة العاملة الكادحة فى أوربا ، فعن طريق المكاسب الضخمة التى تجنى من المستعمرات تستطيع البورجوازية الاوربية تقديم الرشوة للطبقة العمالية لتجعلها تفضل الحلول الاصلاحية على الحلول الثورية. فقيام الثورة فى المستعمرات تحول بينهم وبين تقديم هذه الرشوة •

٣ ــ الاستعمار اذا كان يوقف عجلة الدفع الثورى لدى طبقة العمال فانه من ناحية أخرى يخلق الثورات القومية

لدى الاقاليم الخاضعة للاستعمار ، وتلك الثورات القومية تناهض عالمية الماركسية ، وبالتالى فالحركة الماركسية تفقد امكانيات النجاح فى الدول الاوربية وأيضا فى الدول غير الاوربية ، ولو كان ذلك لاسباب مختلفة . لذلك فمحاربة الاستعمار والقضاء عليه هو المهمة الاولى للماركسية .

٤ ــ فى الدول الافريقية وفى الدول الاسيوية يكون القطاع الرأسمالى ضعيفا ، وضعف هذا القطاع قد يساعد على أن تتغلب الثورة عليه .

تلك المبادىء النظرية هى التى دفعت لينين ورفقاءه الى الاهتمام بالبلاد الافرو آسيوية ، على الرغم من النظرية الماركسية التى لم تجعل هذه البلاد من مجالات تفكيرها .

الى جانب تلك الاسباب النظرية توجد أسباب سياسية تطبيقية أجبرت القيادة الماركسية على الاهتمام بقضايا البلاد الافريقية الاسيوية ومنها :

١ ــ ان الرفيق لينين حينما انفرد بالحكم فى موسكو وجد نفسه على رأس دولة أوربية آسيوية فكان لزاما عليه أن يطور الفكر الماركسى الى حيث يتناول المجتمعات الاسيوية الى جانب المجتمع الاوربى . ويضاف الى ذلك انه بعد هزيمة القيصرية بدأت الامبراطورية الروسية تتفكك ، وان القوميات الروسية قد حاولت أن تستقل ، وكان لابد أن يضع حدا لذلك .

٢ ـ كان لينين مقتنعا بأن الثورة الشيوعية التى نجحت فى روسيا ستمتد الى المانيا ، ولكن بعد اخفاق الثورة فى المـــانيا اتجه نحو البلاد غير الاوربية ومنهـــا الصين ٠

٣ ـ اتصال لينين منذ المؤتمر الشيوعى الثانى الذى انعقد سنة ١٩٢٠ بالقيادات الشيوعية الاسيوية مثل الزعيم روى ممثل الهند ، والزعيم سينفليت ممثـــل اندونيسيا وهذا الاتصال جعله يدرك حقيقة مشكلات المجتمعات الافريقية الاسيوية ٠

وقد تبلورت محاربة الاستعمار على الصعيد الدولى فى جميع مؤتمرات الكومنترن ، ففى المؤتمر الاول (سنة ١٩١٩) استنكرت مبادىء ولسون الخاصة بحق تقرير المصير ، والتى اعتبرت خديعة ٠ وفــى المـؤتمر الثانى (١٩٢٠) صدرت الموافقة على نظريات لينين الخاصة بالمسائل الاستعمارية والقومية ، وفحوى قرارات الموافقة هذه ،

اولا ـ على جميع الاحزاب الشيوعية أن تســاعد الحركات الثورية فى البلاد الخاضعة للاستعمار ٠

ثانيا ـ امام ضعف الطبقة البروليتارية فى البلاد الافريقية الاسيوية يجب على الحركة الشيوعية الدولية أن تتعاون مع الطبقة البورجوازية الوطنية تعاونا مؤقتا ، بل ولا مانع من التحالف معها فى سبيل التخلص من الاستعمار على الا تندمج فيها ٠

ثالثا – يجب محاربة أعوان الاستعمار الذين يعملون وراء ستار الارساليات المسيحية، والحركات التى تنادى بالوحدة الاسلامية ، أو الوحدة الاسيوية لان تلك الحركات اذا كانت تحارب الاستعمار الاوربى او الاستعمار الامريكى فانها فى ذات الوقت تعمل على تقوية النفوذ التركى ، والاستعمار اليابانى ، وسيطرة النبلاء وكبار الملاك ٠

كانت تلك هى الاستراتيجية الشيوعية حتى سنة ١٩٢٧ ٠ وفى المؤتمر السادس (سنة ١٩٢٨) للكومنترن الذى انعقد فى موسكو تأكدت أهمية الحركات الثورية فى الاقاليم غير الاوربية عامة وفى الشرق خاصة ٠ وقد طالب المؤتمر بمساعدة الحركات الثورية فى كل من الصين والهند واندونيسيا وسوريا وشمال افريقيا ٠

ألا أن ظهور الهتلرية فى المانيا قد حد من هذا النشاط ، وحال دون تطبيق هذه الاستراتيجية الجديدة ، اذ وجدت الماركسية أنها مضطرة الى تعبئة كل امكانياتها لمكافحة الفاشية فى أوربا نفسها ، ولكن هناك عوامل اخرى أضعفت من نفوذ الماركسية فى العالم الافرو آسيوى فيما بين الحربين ٠ ومن هذه الظروف :

أولا – الماركسية نظرية أوربية محضة جعلت البروليتارية الاوربية وحدها هى التى تقوم بالدور الاساسى فى الثورة العالمية ٠ وقد أكد لينين ذلك بقوله أن انتصار العمال الاوربيين هو الذى سيحرر شعوب أوربا

كمـــا سيحرر شعوب آسيا . فحصر الـــدور الحركي والقيادى فى العمال الاوربيين يتجلى فيه ما يشبه التمييز العنصرى الذى لا يمـــكن أن يســـتميل الافريقيـــين أو الاسيويين .

ثانيا ــ الكفاح من أجل تحرير المستعمرات ــ الذى وكل أمره الى العمال الاوربيين وفقا للنظرية الماركسية ـ لم يتحمس له العمال الاوربيون الذين كانت تشغلهم مشاكلهم الخاصة عن كل ما عداها .

ثالثا ـ الماركسية لم تقبل وقتذاك التحالف بيـن البورجوازية والبروليتارية فى افريقية وآسيا الا على أساس انه تحالف مؤقت ينتهى بوصول البروليتارية الى الحكم،وهذا كان يعنى أن نطالب البورجوازية الاسيوية والافريقية أن تعمل لانجاح حركة ستكون هـى أول ضحاياها بعد أن تنجح ، وهذا ممـــا لم يكن مشجعا للطبقات الفكرية التى كانت بورجوازية كلها حينئذ على اعتناق الماركسية أو الجهاد فى سبيلها .

رابعا ــ كانت الماركسية ترفض أى تكتل اقليمى أو قارى بـين الدول الافريقية أو الدول الاسيوية ، وحتى المشروعات التى نادى بها بعض مفكرى الشيـــوعيين المسلمين كسلطان جالييف ، أو حنفى مظفر ونحوهما من الذين طلبوا انشاء دولية شيوعية تتألف من الدول التى كانت خاضعة للاستعمار .. هذه المشروعات قد رفضت ، واعتبرت خروجا على الحركة الشيوعية الدولية .

ونرى من ذلك أن التناقض بين حركة القومية فى البلاد الافريقية الاسيوية والحركة الماركسية كان منذ البداية يقف حائلا دون انتشار الماركسية فى العالم الافريقى الاسيو ى. وحينما انكرت الماركسية أمكان قيام صراع طبقى فى افريقيا وآسيا لعدم وجود طبقة بروليتارية قوية كانت تنـكر اصـلا امكان قيـام الدفع الثورى لدى الشعوب الافريقية الاسيوية ، وهذا كان يعنى أن الثورة الدولية لا يمكن أن تقوم بها الا الشعوب الاوربية .

الا أن الاوضاع تغيرت حين استطاع الشيوعيون أن يستولوا على الحكم فى الصين اذ قد قامت دولة آسيوية كبرى تعمل على أقلمة الماركسية لتلائم الظروف الخاصة بالعالم الافريقى الاسيو ى. وهذا بدوره شجع الحزب الشيوعى السوفييتى على أن يعمل على تطوير مفاهيم الماركسية لاسيما فيما يتعلق بعلاقاتها بدول العـالم الثالث. وقد تجلى هذا الاتجاه الجديد فى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفييتى الذى انعقد فى فبراير سنة ١٩٥٦ .

ونستطيع أن نلخص ذلك الاتجاه الجديد للماركسية بالنسبة لقضايا العالم الافريقى الاسيوى فيما يلى :

١ ـ الدول الافريقية الاسيوية التى كانت تابعة ، ولم يكن لها دور مافى السياسة الدولية قد أصبح لهـا دور ايجابى فى مصير العالم كله واصبحت تقوم بدور هام فى العلاقات بين الدول .

٢ ـ هذه الفترة التاريخية الجديدة تتميز بانشاء منطقة وسط بين الكتلتين المتناهضتين ، ومنطقة السلام هذه مفتوحة أمام الدول الافرو آسيوية الجديدة التى لم تعد مضطرة الى الالتزام بأحد أمرين أما الانضمام الى العالم الغربى ، واما الانضمام الى العالم الشيوعى بل أصبح لها أن تختار الطريق الثالث وهو طريق الحياد بين الكتلتين ٠

٣ ـ رغبة الشعوب العربية والافريقية والشعوب الاخر ىفى الوحدة لها سند تاريخى ولها مشروعية ٠

٤ ـ فى البلاد الافريقية والاسيوية حيث البروليتارية ضعيفة ، وحيث طبقة الفلاحين غير منتظمة فان التحالف مع الطبقة البورجوازية جائز ، بل أنه سيكون تحالفا مستمرا لان تلك البورجوازية تستطيع أن تخرج عن طبيعة طبقتها ٠ ذلك لان التناقضات القائمة بين البورجاوزية الأفرو آسيوية والاستعمار اعمق كثيرا من التناقضات القائمة بينها وبين البروليتارية الافرو آسيوية ، ويتضح من هذه النظريات التي أشرنا اليها أن الماركسية قـد جددت نفسها بالنسبة لنظرتها الى الدول الحديثـة الاستقلال التى ظهرت فى أفريقيا وآسـيا ، وعلى ذلك فالتناقض بين الايديولوجية الافرو آسيوية والايديولوجية الماركسية قد زال ، بل أصبحت الماركسية تنظر الى الافرو آسيوية على أنها حركة تاريخية تتمشى مع مقتضـيات العصر ، وهى متممة للماركسية ومعززة لها ٠

ومن هنا فانه لم يكن باقيا الا خطوة واحدة تتمخض

عن نظرية ما ركسية آسـيوية تتخلص من الوصاية الغربية · وهذه الخطوة قد تمت فى ظـل الصراع الايديولوجى الصينى السوفييتى · وليس هدفنا هنا أن نتولى بالدرس موضوع الصراع الصينى السوفييتى ولكننا نعى توضيح خصائص الماركسية الصينية بالنسبة للافرو آسيوية ·

والاتجاهات الجديدة للماركسية الصينيـة يمكن ايجازها فى النظريات التالية :

أولا ـ منطقة العواصف الثورية قد انتقلت من العالم الغربى الى البلاد الافريقية الاسيوية ، أما بركان الغرب الثورى فقد خمد ·

ثانيا ـ اذا كان الاوربيون يرفضون اعادة النظر فى حقيقة توزيع القوى الثورية فى العالم فان هذا راجع الى رغبتهم فى الاحتفاظ بالاحتكار الثورى · ومعنى ذلك أن العقلية الابوية ما زالت مسيطرة على الشيوعية الغربية ·

ثالثا ـ مصير الثورة البروليتارية العالمية معلـق بالجهاد الثورى لشعوب آسيا وافريقيا الذين تتكون منهم الاغلبية الساحقة من شعوب العالم ·

هذا بايجاز هو ملخص أهم النظريات التى تدراستها المؤتمرات والندوات فى الاوساط الماركسية وبخاصة فى الصين ، وهذه النظريات ــ ولسنا نهدف الى مناقشتها هنا ــ تجعل للافرو آسيوية مكانة جديدة فى مجال الثورة البروليتارية خاصة ، وفى مجال العلاقات الدولية عامة .

من هذه العجالة يستخلص أن الحوار بين الافرو آسيوية والماركسية قد مر فى ثلاث مراحل :

ففى المرحلة الاولى كانت الماركسية تنادى بتحرر البلاد الافرو آسيوية ، ولكن هذا التحرر لم يكن الا هدفا تكتيكيا بعيدا يراد منه تنشيط الثورة البروليتارية فى أوربا .

وفى المرحلة الثانية اعترفت الماركسية بالوضع الثقافى والاجتماعى فى البلاد الافرو آسيوية ، وقبلت اختلاف الاساليب الثورية فى هذه البلاد عن الاساليب الثورية التى رسمها مؤسسوها للعالم الاوربى .

وفى المرحلة الثالثة أرادت الصين ، التى هى أقوى وأكبر دولة آسيوية ، أن تحتضن الثورة الافرو آسيوية التى تعتبرها حلقة رئيسية فى الثورة العالمية .

وختاما فاذا لم تكن الا مجموعة ضئيلة من البلاد الافرو آسيوية قد اعتنقت الماركسية فالذى لا شك فيه هو أن الاغلبية العظمى من هذه البلاد قد تأثرت بها،وأفادت من بعض نظـــرياتها فى تكييف سياستها ومواقفهـــا فى العلاقات الدولية ·

الفصل الثانى

المؤتمرات الافرو آسيوية

ان المؤتمر الافرو آسيوى الذى انعقد بمدينة باندونج فى ابريل سنة ١٩٥٥ يعتبر بلا مراء من أهم الاحداث السياسية الدولية التى وقعت فى النصف الثانى من القرن العشرين ، بل ان الزعيم السياسى المفكر ليوبولد سانجور يعده أهم أحداث البشرية منذ عهد النهضة حتى اليوم . لذلك فاننا سنخصص جزءا من هذه الدراسة لتحليل هذا المؤتمر ، وتقييم قراراته .

وتلا هذا المؤتمر الدولى سلسلة من المؤتمرات الافرو آسيوية منها مؤتمرات تضامن الشعوب الافرو آسيوية التى انعقدت فى القاهرة (ديسمبر سنة ١٩٥٧) وفى كوناكرى (ابريل سنة ١٩٦٠) .

ومنها مؤتمرات الكتاب الافرو آسيويين التى انعقدت فى طشقند (اكتوبر سنة ١٩٥٨) وفى القاهرة (فبراير سنة ١٩٦٢) . ومنها المؤتمرات الاقتصادية افرو آسيوية التى انعقدت فى القاهرة (ديسمبر سنة ١٩٥٨ ومايو سنة ١٩٦٠) ومنها مؤتمر التنمية الاقتصادية الذى انعقد

فى القاهرة (يولية سنة ١٩٦٢) ومنها مؤتمرات أفــرو آسيوية اسلامية كالذى انعقد فى باكستان أو الذى انعقد فى اندونيسيا ٠

ومن بين هذه المؤتمرات المتنوعة والمتعددة والتى تحمل كلها معنى التضامن الافرو آسيوى وتستند الى مفاهيمه وترمى الى تحقيق أهداف سياسته سنكتفى بدراســة مؤتمر بلغراد لعدم الانحياز ومؤتمر القاهرة لما لهما من أهمية سياسية ، وتأثير فى الحركة الافرو آسيوية ، ثم نختتم هذا المطلب بايجاز الملابسات التى فى ظلها أخفق مؤتمر الجزائر الذى كان مقدرا له أن يكون باندونج الثانى للافرو آسيوية ، ولكنه جاء نذيرا بازمة خطيرة تهــددها .

أولا ـــ مؤتمر باندونج وازدهار الافرو آسيوية :

فى المطلب الاول من هذه الدراسة أوضحنا أن فكرة عقد مؤتمر افرو آسيوى فى باندونج ولدت فى مؤتمر كولومبو (ابريل سنة ١٩٥٤) وتنفيذا لهذه الفكرة اجتمع رؤساء وزراء الدول الخمس المشتركة فى مؤتمر كولومبو بمدينة بوجور فيما بين ٢٨ ، ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٥٤ لوضع الترتيبات النهائية للمؤتمر الافرو آسيوى الكبير المزمع عقده بمدينة باندونج فيما بعد ٠ وقد تم الاتفاق على خط سير العمل فى هذا المؤتمر ، ويتضمن خط السير هذا ،

١ ـ العمل على توطيد التعاون بين الدول الافرو آسيوية ٠

٢ ـ بحث مشاكل هذه الدول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ٠

٣ ـ بحث قضاياها وخاصة قضايا السيادة القومية ومكافحة التمييز العنصرى ٠

٤ ـ تحديد موقف كل من آسيا وافريقيا تجاه العالم الحديث ومساهمة كل منهما فى قضية السلام والتعاون الدولى ٠

وقد تم الاتفاق ايضا على أن اشتراك الدول فى المؤتمر لا يعنى الاعتراف ببعض الحكومات التى ستكون موجودة فى المؤتمر ، وسيكون محرما توجيه النقد الى نظام الحكم أو النظام الاجتماعى لاى دولة مشتركة في المؤتمر ، كما تم الاتفاق على أنه ليس فىنية المشترك العمل علىانشاء كتلة دولية جديدة أو وضع أسس لمنظمة دولية جديدة ٠ وعلى ضوء هذا المنهج قبلت الدول الاشتراك فى هذا المؤتمر ٠

تشكيل مؤتمر باندونج :

تكون المؤتمر من تسع وعشرين دولة هى الدول الخمس التى اشتركت فى مؤتمر كولومبو ، ومؤتمر بوجور

التحضيرى ، وهى : بورما ، وسيلان ، والهند ، واندونيسيا ، وباكستان · واربع وعشرون دولة مدعوة وهى : افغانستان ، والعربية السعودية ، وكمبوديا ، والصين ، وساحل الذهب (سمى غانا بعد الاستقلال) ، ومصر ، واثيوبيا ، والعراق ، وايران ، واليابان ، والاردن ، ولاوس ، ولبنان ، وليبيريا ، وليبيا ، ونيبال ، والفيلبين ، وتايلاند ، والسودان ، وسوريا ، وتركيا ، وفيتنام الجنوبية ، وفيتنام الشمالية ، واليمن ·

وتكوين المؤتمر على هذا الوجه يدعو الى بعض الملاحظات ومنها ·

١ ــ المؤتمر مع أنه افريقى آسيوى ــ كما يسمى ــ فانه لم يشمل جميع دول هذا النطاق الجغرافى الذى اخذ منه اسمه اذ لم تدع اليه كل من استراليا ، وكوريا الجنوبية ، وكوريا الشمالية ، والصين الوطنية (فرموزا) واسرائيل ، ومنغوليا الخارجية ، وزيلندة الجديدة · كما لم يدع اليه اتحاد جنوب افريقية ·

٢ ــ من بين الدول التسع والعشرين التى اشتركت فى مؤتمر باندونج فان ست عشرة منها نالت استقلالهاعقب الحرب العالمية الثانية ، ودولتان هما ساحل الذهب والسودان لم تكن كل منهما قد استقلت حين اشتراكها فى المؤتمر ، ورؤساء وفود هذه الدول كانوا ممن لم يسبق لهم اشتراك فى المحافل الدولية ·

٣ ـ أكثر دول المؤتمر ترتبط بالكتلة الغربية بطريق مباشر أو غير مباشر،وهذا الارتباط اما عن طريق احلاف عسكرية ثنائية ، أو عن طويق معونات اقتصادية . وقد حصلت عشرون دولة من دول المؤتمر على معونة اقتصادية وعسكرية من امريكا بلغت فى مجموعها خمسمائة مليون دولار فى سنة ١٩٥٥ .

٤ ـ كل دولة من دول المؤتمر كان يمثلها أكبر شخصياتها السياسية فأربعة عشر وفدا منها كان على رأسه رؤساء وزرات ، وسبعة منها على رأس كل منها وزير خارجية ، وثلاثة وفود يمثل كل منها امير وهى السعودية العربية ، وتايلاند ، واليمن . أما الملك السابق لكمبوديا فكان على رأس وفد بلاده .

٥ ـ اشترك فى المؤتمر ممثل للجزائر ، ولقبرص ، والمغرب ، وفلسطين ، وتونس بصفتهم مراقبين اذ لم تكن بلادهم قد تخلصت بعد من الاستعمار ، واشترك هؤلاء المراقبون فى لجان المؤتمر بصفة أعضاء بعض وفود الدول الصديقة لهم ، فقد اشترك الامين العام لجامعة الدول العربية (السيد عبد الخالق حسونة) بصفته عضوا فى الوفد المصرى ، والحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين اشترك بصفته عضوا فى الوفد اليمنى ، وممثلو دول المغرب العربى الثلاث اشتركوا بصفتهم اعضاء فى الوفد العراقى .

تنظيم مؤتمر باندونج :

اجتمعت وفود الدول الاعضاء فى ١٧ ابريل سنة ١٩٥٥ قبل الافتتاح الرسمى لوضع جدول اعمال المؤتمر ونظامه الداخلى . وتم الاتفاق خلال ذلك على المبادىء الاتية :

١ ـ أنشاء ثلاث لجان تعمل بطريقة سرية ومن حقها ان تنشىء لجانا فرعية تابعة لها اذا دعت الضرورة .

٢ ـ الغاء عملية التصويت فى اللجان ، وفى الجلسات العامة على أساس أن جميع القرارات يجب أن تعتبر صادرة بالاجماع ، ولكل دولة حق الاعتراض بمعنى انها تستطيع بمعارضتها لقرار ما أن تحول دون اصدار هذا القرار .

٣ ـ تم الاتفاق على أن يكون رئيس المؤتمر هو رئيس وزراء اندونيسيا الدكتور ساسترا مينجوجو الذى كان أيضا رئيسا للجنة السياسية ويلاحظ أن رئيس اللجنتين الآخريين كانا كذلك من الاندونيسيين فكان يرأس اللجنة الثقافية السيد محمد يمين وزير التعليم الاندونيسى . ويرأس اللجنة الاقتصادية الاستاذ روسينا وزير الشئون الاقتصادية . أما الدكتور راسولين عبد الغنى الاندونيسى فقد عين سكرتيرا عاما للمؤتمر وقد تقرر أن تكون الانجليزية هى لغة المؤتمر .

٤ ـ جدول أعمال المؤتمر قد استند الى الموضوعات التى تم الاتفاق عليها فى مؤتمر بوجور التحضيرى وهى : التعاون الاقتصادى ، التعاون الثقافى ، حقوق الانسان وحق تقرير المصير ، ومشاكل الشعوب التابعة ، دعم السلام والتعاون الدولى ، أسلحة الدمار الشامل ، العضوية فى الامم المتحدة ٠

والخطبتان الافتتاحيتان اللتان القاهما كل من الرئيس سوكارنو ، والدكتور على ساسترا مينجوجو فى ١٨ فبراير ، والخطب التى القاها تسعة عشر من رؤساء الوفود وضحت منذ بداية المؤتمر المفاهيم السياسية التى ستكون أساسا لقرارات المؤتمر وتوصياته وهى : الاستعمار ، والتضامن الافرو آسيو ى، ومساندة الامم المتحدة ، وضرورة تنشيط التعاون الاقتصادى ونزع السلاح وغير ذلك . أما الموضوعات التى يظن أنها ستكون موضع خلاف فمنها قضية الاحلاف العسكرية والاستعمار الايديولوجى « الشيوعية » .

وقد بدأت اللجنة السياسية اعمالها فى ٢٠ابريل سنة ١٩٥٥ برياسة الدكتور على ساسترا مينجوجو ، واختير الامير وان أمير تايلاند مقررا للجنة ٠ واثناء عملها كونت عدة لجان فرعية منها لجنة تتكون من لبنان وتايلاند وباكستان والصين والهند للبحث عن حل بالنسبة لربط مسألة حقوق الانسان بالامم المتحدة ومنها لجنة مكونة من افغانستان وبورما والصين ، وباكستان ، والفلبين ، وسوريا لوضع قرار بشأن قضية فلسطين ، ولجنة

لمناقشة التفرقة العنصرية تتكون من تايلاند والهند وباكستان والفلبين والاردن واثيوبيا ، وليبيريا ، ولجنة تتكون من اثنتي عشرة دولة لمناقشة قضية التعايش السلمى ، ولجنة تتكون من عشر دول لمناقشة قضية الاستعمار ، وتعريفه ٠

أما اللجنتان الرئيسيتان وهما اللجنة الاقتصادية واللجنة الثقافية فالمناقشات فيهما كان يسودها الهدوء ، ووصلت فى يسر الى القرارات التى ادرجت تحت القسم أ ، والقسم ب من قرارات المؤتمر النهائية ٠

المفاهيم السياسية التى نوقشت فى مؤتمر باندونج

الدول التى اشتركت فى مؤتمر باندونج لم تتقيد بالارتباطات أو بالتكتلات التى كانت ترتبط بها قبل المؤتمر مثل مجموعة الكومنولث ، ومجموعة كولومبو ، وجامعة الدول العربية ، أو حلف بغداد ، ولكن ساد المؤتمر ثلاثة اتجاهات :

١ ــ المناهضون للشيوعية والمؤيدون للانحياز المدافعون عن الكتلة الغربية وفى مقدمتهم الفيلبين واليابان وفيتنام الجنوبية ولاوس وتايلاند وتركيا وباكستان واثيوبيا ولبنان وليبيا وليبيريا والعراق وايران ٠

٢ ـ المؤيدون للشيوعية وهم الصين وفيتنام الشمالية ٠

٣ ـ الحياديون أنصار البانشاشيلا (المبادىء الخمسة) وفى مقدمتهم : افغانستان ، وبورما ، واندونيسيا ، والهند ، ومصر ، وسوريا ٠

اما باقى المشتركين فى المؤتمر فلم يكن لهم اتجاه خاص ، ووزعت ميولهم بين المجموعات السابقة حسب القضايا التى نوقشت وحسب الملابسات المحيطة بتلك المناقشات ٠

ونحب مبدئيا أن نتقدم بالملاحظات التالية :

الملاحظة الاولى : مجموعة كولومبو وهى الداعيةالى المؤتمر ، والتى نجحت فى أن تجمع حول مائدة واحدة ممثلين للكتلة الشيوعية ، وممثلين للكتلة الغربية المناهضة للشيوعية ٠٠ هذه المجموعة قد انقسمت على نفسها داخل المؤتمر فبدلا من القيام بدور الوسيط بين ممثلى الكتلتين المتناهضتين وجدنا سيلان وباكستان قد تزعمتا الكتلة الغربية بينما الهند وبورما واندونيسيا حاول مندوبوها بذل كل جهد ممكن للتوفيق بين التيارات المتعارضة ٠

الملاحظة الثانية:قد يبدو غريبا ان نقول أنشواينلاى ممثل الصين الشيوعية هو الذى قام بدور الوسيط فى

الصراع الذى دار بين أنصار الانحياز ، وأنصار عـــدم الانحياز ٠

الملاحظة الثالثة : روح التسامح والتراضى التى سادت اعمال المؤتمر مكنته من اصدار قرارات اجماعية تعبر عن سياسة مشتركة بالنسبة لبعض القضايا وبعض المواقف السياسية على الرغم من التباين الكبير بين الدول المشتركة فى المؤتمر ٠

اما المفاهيم السياسية التى دارت حولها مناقشات المؤتمر فهى : الاستعمار ، وعدم الانحياز ، والتخلف ٠

(أ) **الاستعمار :** روح الكراهية المسيطرة على كل الشعوب الافرو آسيوية للاستعمار كانت اهم ركيزة من ركائز هذا المؤتمر ، ولكن شاب ذلك اختلاف فى وجهات النظر من حيث تعريف هذا الاستعمار ٠ اذ كان من رأى البعض أن الاستعمار سياسة غربية محضة فلا استعمار من غير الدول الغربية ، وكان من رأى بعض آخر أن الاستعمار قد يكون غربيا كما يمكن أن يكون شرقيا بمعنى أنه يمكن أن يكون من قبل العالم الشيوعى ٠ وقد طالب اصحاب هذا الرأى بأن يصدر قرار المؤتمر باستنكار الاستعمار فى صورته الغربية وفى صورته الشيوعية وكان من انصار هذا الرأى جون كوتيلاوا رئيس وزراء سيلان ، ومحمد على رئيس وزراء باكستان ، وفاضل الجمالى الوزير العراقى ، وتصدى شواين لاى لهذا الرأى موضحا أن الشيوعية فى حملتها ليس لها أية سياسة

استعمارية · واشتد الخلاف بين أنصار الرأيين وبخاصة عندما تمسكت مجموعة الدول المرتبطة بالغرب باصدار قرار باستنكار جميع أنواع الاستعمار ، واستمر الخلاف محتدما الى الرابع والعشرين من ابريل حين استطاع كريشنا مينون أن يوفق الى عبارة ترضى الجانبين وهى عبارة « الاستعمار فى جميع مظاهره » بدلا من عبارة « الاستعمار فى جميع أنواعه » ، فهذه العبارة التى وفق اليها كريشنا مينون فى نظر الدول الشيوعية والدول غير المنحازة تعنى أنه ليس هناك غير استعمار واحد هو الاستعمار الغربى الذى يتخذ مظاهر مختلفة ، وهو فى نظر الاخرين يعنى ان الاستعمار قد يتخذ صورا واشكالا متعددة منها الاستعمار الغربى ومنها الاستعمار السوفييتى ، والاستعمار الصينى ، والنوعان الاخيران فى رأى هذا الفريق أشد خطرا من الاستعمار الغربى الذى هو فى طريقه الى الزوال ·

(ب) **عدم الانحياز :** والمفهوم الثانى من مفـاهيم المؤتمر ، والذى دار حوله جدل كثير هو مفهوم عدم الانحياز · فبالنسبة للدول غير المنحازة فان سياسة عدم الانحيـاز يجب أن تـكون عمود سياستها الخارجية لتستطيع ان تعمل على التوفيق بين تيارى السياستين المتناهضتين ، وأن تعمل بذلك على استتباب الامن والسلام ، أما الدول المنحازة فكانت ترى أن مثل هذه السياسة مآلها أن تؤدى الى بلشفة الدول الافرو آسيوية ووقوعها واحدة تلو الاخرى فى براثن الشيوعية . وطال الجدال بين الفريقين وأشتد ، ودافع الرئيس نهرو عن

عدم الانحياز دفاعا مجيدا تجلى فى احدى خطبه المؤثرة اذ وضح مدى الاهانة التى تتعرض لها أى دولة أفرو آسيوية تقبل أن تدور فى فلك أحد المعسكرين المتناهضين · وقد أكد السيد أحمد الشقيرى هذا المعنى فى خطبة القاها بصفته عضوا فى الوفد السورى فقال : « اننا نمثل أكبر قارتين على الارض ·· وفى اقاليمنا أهم القواعد والمناطق الاستراتيجية فاذا قررنا بارادتنا مجتمعة الا تقع حرب استراتيجية فان مثل هذه الحرب لا يمكن أن تقع » ·

اما الدول المنحازة فقد دافع عن موقفها كل من فاضل الجمالى (العراق) ، وشارل مالك (لبنان) ، والجنرال رومولو (الفيلبين) واستندوا فى دفاعهم على حجتين :

١ ـ يجب التفرقة بين الدول الصغيرة التى اذا شاءت ضمانا لاستقلالها فانه لا مناص لها من أن تتحالف عسكريا ، وبين الدول الكبيرة مثل الهند التى هى بسبب حجمها الاقليمى ليست فى حاجة الى مثل هذا التحالف .

٢ ـ ما دامت الهند والدول الافرو آسيوية الاخرى لم تتفق فيما بينها على انشاء كتلة عسكرية خاصة بالدول الافرو آسيوية فان الدول الصغيرة فى هذه المنطقة ستظل فى حاجة الى حماية الاحلاف العسكرية · ورغم حدة الخلاف هذا فان المؤتمر قد وفق الى حل ارتضاه الطرفان ، ففى البند الخامس من النقط العشر التى تم الاتفاق عليها ورد اعتراف بسياسة الاحلاف وسياسة

الانحياز اذ جاء فى هذا البند : « احترام حق كل دولة فى الدفاع عن نفسها انفراديا أو جماعيا وفقا لميثاق الامم المتحدة » وذلك يعنى اباحة الدخول فى الاحلاف العسكرية ما دامت الدولة محتاجة اليها . أما النقطة السادسة فتضمنت عكس هذا المعنى اذ جاء فيها « الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لاى دولة من الدول الكبرى» وبما ان أية دولة صغيرة كانت أو كبيرة لا تدخل فى حلف عسكرى أو تنظيم دفاعى جماعى الااذا كان لها مصلحة ذاتية فى ذلك فمعنى ذلك عدم اباحة الدخول فى الاحلاف العسكرية ، ومع ما فى هاتين النقطتين من تناقض فقد استراح اليهما كل المجتمعين فى المؤتمر ٠

(د) **التنمية الاقتصادية** : قضية التنمية الاقتصادية كانت بدورها سببا فى نقاش حاد فى المؤتمر ، ولكن استطاعت الدول أن تتفق بشأنها على المبادىء التالية :

١ — يرفض المؤتمر فكرة انشاء كتلة اقتصادية ، أو منظمة اقتصادية تكون أى منهما خاصة بمجموعة الدول الافرو آسيوية ٠

٢ — يوصى المؤتمر بالتعاون بين دول المجموعة والدول الاجنبية عن المنطقة الافرو آسيوية ، بل ويعلن أن المساعدات الاجنبية قد أفادت الدول النامية ، ومن الجدير بالملاحظة أن الدول الوحيدة التى كانت تقدم المساعدات وقتذاك هى الدول الغربية ، ورغم ذلك وافقت الصين الشعبية على هذا القرار ٠

٣ ـ طلب المؤتمر ان تكون المساعدات عن طريق الامم المتحدة والمنظمات الدولية الاخرى. والذى نلاحظه هنا أن اسهام المؤتمر فى معالجة قضية التخلف لم يكن كما ينبغى ، وذلك فى رأينا يرجع الى عدة اعتبارات منها أن ابعاد مشكلة التخلف الافرو آسيوى لم تكن حينئذ واضحة ، ولم تسهم الدول بتقديم اقتراحات بحلول جديدة لهذه المشكلة ، ومنها أن روح التفاؤل التى كانت تسود المؤتمر حالت دون وضوح الرؤية لحقيقة المشكلة .

قرارات مؤتمر باندونج :

القرارات التى أعلنت فى البلاغ الرسمى الصادر فى ٢٤ ابريل سنة ١٩٥٥ تتكون من ثمانية اجزاء :

١ ـ **التعاون الاقتصادى** : وقد أوصى المؤتمر بتعاون الدول فيما بينها لتنمية اقتصادياتها ، ووضح أن هذا التعاون ليس من شأنه أن يحول دون قيام أى تعاون اقتصادى مع دول خارجية عن المنطقة الافرو آسيوية .

ومن المسائل التى أقترحها المؤتمر : انشاء مراكز للتدريب الفنى على المستوى الدولى ، أو المستوى القومى وأنشاء معاهد للابحاث ، وانشاء معارض أقليمية ودولية ، والتنويع فى الصادرات ، والعمل على تخفيض أجور النقل البحرى ، وانشاء مصارف وشركات تأمين ..

وأوصى المؤتمر كذلك بانشاء صندوق فى الامم المتحدة

لتنمية التقدم الاقتصادى فى الدول الافرو آسيوية وانشاء هيئة مالية دولية لاستثمار رءوس الاموال فى البـــلاد الافريقية والاسيوية .

٢ ــ **التعاون الثقافى** : وقد ذكر المؤتمر أن العلاقات الثقافية بين البلاد الافرو آسيوية قد توقف خلال القرنين الماضيين بسبب الاستعمار ، وأن من أسمى أهــداف المؤتمر تجديد تلك العلاقات وتدعيمها . ولتحقيق ذلك وضعت القواعد التالية :

على البلاد الافرو آسيوية أن تنشىء جامعات ومعاهد علمية وتقدم التسهيلات اللازمة لالتحاق كل راغب فيها من القادمين من بلاد أفريقية أو آسيوية أخرى تكون أقل استعدادا فى هذا المجال ٠ وطالبت بتبادل المعلومات ، وتنمية الصلات الثقافية ، ومحاربة كل اضطهاد ثقافى أو تعليمى يقع من أى دولة استعمارية ٠ وقد أكد المؤتمر أن التعاون الثقافى يجب أن يتم فى ظل التعاون الثقافى العالمى ، ولا يخرج عن نطاقه لان ثقافات افريقية وآسيا قامت على أسس روحية عالمية لا على أسس اقليمية أو قومية محدودة الافق .

٣ ــ **التعاون السياسى**:وقد ورد هذا التعاون فى باقى بنود قرارات المؤتمر التى تتضمن مبادىء عامة سجلها المؤتمر ، واتخذها أساسا لتأييد مطالب سياسية معينة لبعض الدول الافرو آسيوية ٠

اما المبادىء العـامة التى سجلها المؤتمر فى قراراته فيمكن اجمالها فيما يلى :

أولا ـ مبادىء واهداف الامم المتحدة (ذكرت الامم المتحدة سبع عشرة مرة فى القرار النهائى للمؤتمر) **ثانيا** ـ مبادىء حقوق الانسان كما وردت فى ميثاق الامم المتحدة ، وفى الاعلان العالمى لحقوق الانسان **ثالثا** ـ مبدأ حق تقرير المصير ومكافحة الاستعمار فى جميع مظاهرة **رابعا** ـ مبدأ نزع السلاح ، وتحريم انتاج الاسلحة الذرية والهيدروجينية وتجاربها واستخدامها **خامسا** ـ مبدأ فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية ٠

وبناء على هذه المبادىء قرر المؤتمر تأييد المطـالب السياسية التالية ، ومناصرة الشعوب المناضلة فى سبيل تحقيقها وهى :

١ ـ تأييد قضية ضحايا التمييز العنصرى ٠ ٢ ـ تأييد قضية شعب فلسطين ٠ ٣ ـ تأييد اندونيسيا فى قضية ايريان الغربية ٠ ٤ ـ تأييد شعوب الجزائر والمغرب وتونس فى نيل استقلالهم ٠ ٥ ـ تأييد انضمام كل من كمبوديا وسيلان واليابان والاردن وليبيا ونيبال وفيتنام بشطريها بعد الاتحاد الى الامم المتحدة ٦ ـ اعادة النظر فى توزيع المقاعد غير الدائمة بمجلس الامن لاتاحة الفرصة للدول الافرو آسيوية أن تمثل تمثيلا جغرافيا عادلا تستطيع عن طريقه أن تسهم فى صيانة السلام

٧ ـ تأييد اليمن فى قضية عدن وفى مناطق الجنوب المعروفة باسم المحميات • وقد انتهت قرارات المؤتمر بالنقط العشر التى تجمع بين المبادىء الخمسة (البانشا شيلا) مضافا اليها مبادىء جديدة تقدمت بها الدول المشتركة فى المؤتمر ، ولا تخرج هذه النقط عن مبادىء الامم المتحدة • والنقط العشر يمكن ايجازها فيما يلى ،

١ ـ احترام حقوق الانسان ٢ ـ احترام سيادة جميع الامم • ٣ ـ المساواة بين الامم والاجناس • ٤ ـ الامتناع عن التدخل فى الشئون الداخلية للدول • ٥ ـ احترام حق الدفاع الشرعى الفردى والجماعى • ٦ ـ الامتناع عن استخدام الاحلاف العسكرية التى تخدم المصالح الذاتية للدول الكبرى • ٧ ـ عدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية • ٨ ـ فض المنازعات بالطرق السلمية • ٩ ـ تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل • ١٠ ـ احترام العدالة والالتزامات الدولية •

صدى مؤتمر باندونج فى العالم :

كان لمؤتمر باندونج صدى دوى فى شتى أنحاء العالم، وتجلى ذلك فى التعقيبات السياسية والتحليلات والمقالات التى نشرتها الصحف والمجلات المتخصصة ، وفى التصريحات التى أدلى بها الدبلوماسيون السياسيون والمسئولون •

أما الدوائر السوفيتية فأنها رأت فى هذا المؤتمر

انتصارا باهرا لقضية الشيوعية الدولية اذ اعترفت بالصين الشعبية ثمان وعشرون دولة هي دول المؤتمر أن لم يكن اعترافا قانونيا فانه اعتراف واقعي ذو أثر عملي أقوى وأفضل • وقد عبرت عن ذلك مجلة (نيوز تايم) السوفيتية فى عددها الصادر فى ١٥ مايو سنة ١٩٥٥ اذ قالت «هناك نتيجة واحدة هامة لمؤتمر باندونج وهى ان لم تكن قد ذكرت صراحة فى قراراته فانها نتيجة صحيحة لا مرية فيها ؛ وتلك هى أنه عزز نفوذ جمهورية الصين الشعبية ودعم مركزها ، وقد أكدت الدوائر الغربية هذا الانتصار اذ نشرت جريدة « الموند » الفرنسية بالخط العريض فى أولى صفحات أعدادها « أن شواين لاى هو المنتصر الاكبر فى مؤتمر باندونج » •

أما الدوائر الغربية فكان أهتمامها بالمؤتمر مشوبا بالخوف من أن يكون المؤتمر بمثابة ادعاء عام ضد الجرائم التى اقترفها ويقترفها الرجل الابيض . وبالخوف من أن يكون فاتحة للائتلاف والتآزر بين هذه العناصر الملونة ضد الغرب• ولما انعقد المؤتمر فعلا تبين للغربيين من مناقشاته ومن الروح السائدة فيه أنه لا يتضمن معنى العدوان العنصرى، وأنه ليس للجهاد ضد الرجل الابيض وانما هو دعوة صادقة الى التعاون العالمى فى ظل مبادىء الامم المتحدة وأهدافها ، وعندئذ ساد هذه الدوائر بعض الاطمئنان اليه ، وبعد أن كانوا مجمعين على استنكاره أخذت آراؤهم تتشعب فالولايات المتحدة اقنعت نفسها بأنها كسبت من هذا المؤتمر ، وقبلته انجلترا بهدوء ، اما فرنسا فقد ثارت عليه واعتبرت

قراراته ، وخاصة ما كان منا بشأن دول شمالى افريقيا والجزائر التى كانوا يعدونها جزءا أصيلا من دولتهم ، مخالفة لمبادىء الامم المتحدة. وقد جاء على لسان رئيس وزراء فرنسا حينذاك « ان المؤتمرين فى باندونج خالفوا ميثاق الامم المتحدة اذ تدخلوا فى صميم الشئون الداخلية لدولتنا » ٠

أما الدوائر الافرو آسيوية فقد استقبلت المؤتمر بالتهليل واعتبرته نجاحا بينا للحركة الأفرو آسيوية ، ودارت معان كثيرة مما نشرته الصحف والمجلات والدراسات فى هذه المنطقة حول أن مؤتمر باندونج هو مؤتمر الدول المهضومة الحق التى بدأت تعرف حقها ، وهبت تطالب به ، الدول المتخلفة التى بدأت تحس بوجودها وتعرف قدر نفسها فهى تصرخ فى وجه العالم محاولة الخلاص من السلبية ومن التبعية التى لازمتها دهرا طويلا ٠

ثانيا ــ مؤتمر بلغراد وتطوير الافرو آسيوية :

كان المقدمة لهذا المؤتمر المحدود الذى انعقد فى شهر يولية سنة ١٩٥٦ واشترك فيه كل من الرئيس تيتو ، والرئيس جمال عبد الناصر ، والرئيس نهرو وكان ذلك بمدينة بريونى بيوغسلافيا ٠ والقرارات التى صدرت فى ختام هذا المؤتمر تضمنت كثيرا من المبادىء والاهداف

التى سجلت فى مؤتمر باندونج ومنها تأكيد المبادىء العشرة التى تم وضعها فى مؤتمر باندونج ، والمطالبة بالضمان الجماعى على مستوى دولى لا على مستوى اقليمى ، ونزع السلاح وحظر التجارب الذرية والنووية . كما طالب هذا المؤتمر بمنح مزيد من المساعدات للدول النامية .

وقد خصص هذا المؤتمر جانبا كبيرا من قراراته لقضية الجزائر ، وأعلن استنكاره للاستعمار الفرنسى وطالب بابرام هدنة بين طرفى النزاع واجراء مفاوضات بغية تطبيق حق تقرير المصير . وكان هذا المؤتمر بمضمونه هذا نواة لمؤتمر بلغراد الذى نتج عن مقابلات واتصالات بين حكومات اندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة والهند ويوغوسلافيا . وعلى أثر هذه المقابلات وجهت كل من الجمهورية العربية المتحدة والهند واندونيسيا الدعوة لعقد مؤتمر تحضيرى بمدينة القاهرة فيما بين ٥ و١٣ يونية سنة ١٩٦١ . وقد لبى الدعوة الى هذا المؤتمر التحضيرى احدى وعشرون دولة منها سبع عشرة دولة أفرو آسيوية وهى : أفغانستان — بورما — كمبوديا — سيلان — اثيوبيا — غينيا — الهند — اندونيسيا — العراق — مالى — المغرب — نيبال — العربية السعودية — الصومال — السودان — الجمهورية العربية المتحدة — اليمن . وممثل للحكومة الجزائرية المؤقتة ودولة أوربية هى يوغوسلافيا ، ودولة أمريكية هى كوبا أما البرازيل فكان يمثلها مراقب . واتفق فى المؤتمر التحضيرى على النقط التالية :

١ ـ ينعقد المؤتمر بمدينة بلغراد فى أول سبتمبر سنة ١٩٦١ ٠

٢ ـ مقياس عدم الانحياز الذى تدعى الدول الى المؤتمر المزمع عقده فى بلغراد على اساسه سيحدد وفقا للمعايير التالية ٠ يجب ان تكون الدولة قد انتهجت سياسة مستقلة قائمة على تعايش الدول ذات النظم الاجتماعية والسياسية المختلفة وعلى عدم الانحياز او تكون قد اظهرت اتجاها يؤيد مثل هذه السياسة ـ ان تكون تؤيد دائما حركات الاستقلال القومى ـ الا تكون الدولة عضوا فى حلف عسكرى جماعى عقد فى نطاق الصراع بين الدول الكبرى ـ الا تكون عضوا فى اتفاقية ثنائية منعقدة مع دولة كبرى ـ الا تكون قد سمحت لدولة اجنبية باقامة قواعد عسكرية فى اقليمها ٠ وبعد طول بحث ومناقشات لم توجه الدعوة فعلا الا الى اربع دول جديدة هى : قبرص ، والكونغو : (ليوبولدفيل) ، ولبنان ، وتونس ٠

٣ـ تم الاتفاق على جدول اعمال المؤتمر مشتملا على الموضوعات الآتية :

تبادل الاراء بشأن الموقف الدولى ـ اقرار وتدعيم السلام والامن الدوليين ـ الكفاح ضد الاستعمار التقليدى والاستعمار الجديد ـ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول ـ التفرقة العنصرية ـ نزع السلاح ـ

التعايش السلمى ــ النظر فى تنظيم ودور الامم المتحدة ــ مشكلة التفاوض فى التنمية الاقتصادية .

وقد تم عقد مؤتمر بلغراد فيما بين ١ و ٦ من سبتمبر سنة ١٩٦٤ ، واشترك فيه ٢٥ دولة مضافا اليها البرازيل وأكوادور وبوليفيا ممثلة عن طريق مراقبين ٠

أما المفاهيم السياسية التى دارت حولها مناقشات المؤتمر فان محورها كان حول أبعاد سياسة عدم الانحياز الافرو آسيوية ٠ ويمكن تلخيص المناقشات التى دارت فى حوار كان قد دار حول محاولة الاجابة على الاسئلة التالية :

أولا ــ هل رسالةعدم الانحياز تدورحقا حولمحاولة حل النزاع بين الغرب والشرق ، أم أنها تدور حول فض النزاع بين الجنوب والشمال «

ثانيا ــ هل رسالة عــدم الانحياز هى الــدفاع عن استقلال الدول الافرو آسيوية وحدها أم انها تدور حول الدفاع عن المجتمع الدولى كافة ؟

ثالثا ــ هل رسالة عدم الانحياز فى حاجة الى اقامة تنظيم دولى لتدعيمها أم ان اقامة مثل هذا التنظيم مناقض لرسالة عدم الانحياز ؟

عن التساؤل الاول : يستفاد من الحوار الذى دار

حول هذا التساؤل انه يتصل بأوليات أكثر مما يتصـــل بمماضلة بين أمرين : فهل الصراع بين الشيوعية الدولية والرأسمالية الدولية أشد خطرا على قضية السلام الدولى من الصراع بين الاستعمار ومناهضى الاستعمار ؟ .

انقسم مؤتمر بلغراد فى هذا الى فريقين فاندونيسيا وبعض الدول الافريقية الثورية كان من رأيها ان مكافحة الاستعمار الذى يتبلور فى الشمال المسيطر والجنوب المتسلط عليه الاستعمار يجب ان يكون المقدم على كل اعتبار آخر ، وان نزع السلاح ، والتنمية الاقتصادية ، والخلاف المذهبى بين الشيوعية والرأسمالية .. هذه كلها قضايا ثانوية بالنسبة لقضية تصفية الاستعمار التى فى سبيلها اخذت الافرو آسيوية بسياسة عدم الانحياز . ويرون كذلك أن عدم الانحياز فى الصراع بين الشرق والغرب يجب أن يقابله الانحياز فى الصراع بين الشمال والجنوب لمصلحة الجنوب الذى تنتمى اليه الدول الافرو آسيوية .

أما الفريق الثانى وكان على رأسه الزعيم نهرو فكان يرى ان الاولوية يجب ان تكون للصراع بين الشرق والغرب ، لان الحرب اذا وقعت بين العملاقين المتناهضين فان جميع المفاهيم الاخرى التى تكافح فى سبيلها الدول الافرو آسيوية ستسقط تحت انقاض تلك الحرب .

وقد انحاز المؤتمر فى النهاية الى رأى الرئيس نهرو ومؤيديه ، وان كانت قضية تصفية الاستعمار التى هى

الركن الاقوى فى النظرية الافرو آسيوية قد ظلت تحتفظ بما لها من شأن فى مناقشات المؤتمر وقراراته ٠

عن التساؤل الثانى : يستفاد من الحوار الذى دار حول هذا التساؤل أنه يتعلق بجانب خطير من جوانب سياسة عدم الانحياز ٠ فوفقا لاراء بعض الدول الافريقية الثورية ورأى اندونيسيا فى ان عدم الانحياز يرمى الى تغيير قواعد العلاقات الدولية تغييرا كاملا ، ويرمى الى بناء مجتمع دولى جديد يقوم على مفاهيم سياسية وخلقية جديدة تخالف المفاهيم التى قامت عليها العلاقات الدولية خلال السيطرة الاوربية ٠ وانصار هذا الرأى يقولون انه عند بداية ظهور تلك السياسة كانت تقوم على نزعة دفاعية اذ كانت ترمى قبل كل شىء الى الدفاع عن الاستقلال الحديث الذى ظفرت به الدول الافريقية والاسيوية ولكن اليوم قد مر على استقلالها سنوات ، واستتب لها هذا الاستقلال فان سياسة عدم الانحياز يجب أن تتحول عن نطاقها الاقليمى المحدود ومهمتها الدفاعية الى سياسة عالمية ايجابية وبناءة .

وهذا الاتجاه الجديد الذى ذهبت اليه بعض الدول المجتمعة فى بلغراد قد اعترض عليه الرئيس نهرو ، وقال فى احدى خطبه الجامعة ان القوة الحقيقية ليست لدى دول عدم الانحياز ولكنها فى يد العملاقين وحدهما ، وبالتالى فسياسة عدم الانحياز لا تستطيع أن تأمر فتطاع بل أن قوتها الحقيقية معنوية واخلاقية اكثر مما هى

مادية . وعلى هذا فان سياسة عدم الانحياز لا يجوز تكليفها بما لا طاقة لها به .

وقد اخذ المؤتمر براى وسط بين الرأين اذ اعترف فى قراراته بان السلام العالمى يقوم قبل كل شىء على العلاقات بين الدول الكبرى ، ويؤكد أيضا ما لسياسة عدم الانحياز من دور فعال فى توطيد هذا السلام .

عن التساؤل الثالث : كان الحوار حول هذا التساؤل مستترا ، لم يظهر بوضوح فى خطب رؤساء الدول ، ولكنه دار بين يوغوسلافيا من ناحية ومجموعة من الدول الافرو آسيوية من ناحية أخرى . فقد كان من رأى يوغوسلافيا انشاء منظمة دولية جديدة تقوم على سياسة عدم الانحياز ، وتتولى تنظيم العلاقات بين دول عدم الانحياز وبخاصة العلاقات الاقتصادية . وكانت تبرر رأيها هذا بحاجة الدول الافرو آسيوية فى مواجهة التكتل السوفييتى الاوربى ، والتكتل الاوربى الغربى الى الاتحاد والتكتل .

الا أن أغلبية الدول الافروآسيوية رفضت هذا الاتجاه وتمسكت بأن من خصائص عدم الانحياز عدم الارتباط بالتكتلات ، فاذا هى انشأت تكتلا جديدا خاصا بها تكون قد ناقضت نفسها . وقد سجل المؤتمر فى قراراته عدم الاخذ بانشاء تكتل بين دولة ، وان كان قد اوصى بالعمل على عقد مؤتمر دولى لدراسة مشاكل التنمية الاقتصادية ، وتلبية لتلك التوصية انعقد مؤتمر القاهرة

فى يوليه سنة ١٩٦٢ الذى بحث موضوع التنمية الاقتصادية وان كان بدوره قد رفض ايضا فكرة انشاء منظمة دولية خاصة بدول عدم الانحياز مفضلا انشاء منظمة عالمية ، وهى التى انشئت فيما بعد بجنيف وسميت « الاونكتات » .

كان ذلك من أهم ما دار فى مؤتمر بلغراد . أما القرارات التى أصدرها فجاءت متضمنة المبادىء والتوصيات التالية :

١ ــ المؤتمر يستنكر بشدة :

(أ) سيطرة الاستعمار القديم والجديد بمجيع مظاهرهما .

(ب) النظرية التى تقول أن الحرب الساخنة والحرب الباردة لا مفر منهما .

(حـ) التكتلات العسكرية القائمة .

(د) القواعد السكرية لدول فى أقليم دول أخرى اجنبية لا سيما اذا لم تكن هذه القواعد برضا الاقليم المقامة فيه .

(هـ) كل محاولة خارجية لفرض أى نظام اجتماعى او سياسى على الشعوب بالقوة .

٢ ــ المؤتمر يؤيد تأييدا كاملا كل القضايا الآتية :

(ا) كفاح الشعب الجزائرى من اجل الاستقلال ووحدة اقليمية بما فيه منطقة الصحراء ·

(ب) كفاح الشعب الانجولى من اجل الحصول على حقه فى الاستقلال ·

(ج) جلاء القوات العسكرية الفرنسية عن جميع اجزاء الوطن التونسى ·

(د) تنمية الكونغو (ليوبولدفيل) على أساس احترام سيادته ووحدته الاقليمية ··

(هـ) عودة الشعوب العربية الفلسطينية الى ديارها وفقا لقرارات منظمة الامم المتحدة .

(و) جلاء القاعدة العسكرية الامريكية عن جوانتانامو بكوبا .

٣ ــ المؤتمر يؤكد المبادىء التالية من أجل تحقيق مقاصده ، ومن اجل العمل على استتباب السلام الدولى ، وتلك المبادىء هى :

(ا) مبدأ حق تقرير المصير · (ب) مبادىء التعايش السلمى · (ج) حق الشعوب فى أن تتمتع بخيرات بلادها وبمواردها الطبيعية . (د) نزع السلاح نزعا عاما وكاملا . (هـ) قصر استخدام الفضاء الدولى الخارجى على الاغراض السلمية . (و) حظر التجارب الذرية والنووية · (ز) الغاء التفاوت الاقتصادى بين

الدول المتقــدمة والدول المتخلفة . (د) تقوية الامم المتحدة عن طريق اعادة النظر فى ميثاقها واصلاح الامانة العامة .

وقد وجه المؤتمر نداء عالميا للسلام ، وكان اهم ما تضمنه هو أن مؤتمر رؤساء الدول والحكومات للبلاد غير المنحازة يشعر بالقلق البالغ ازاء الموقف الخطير القائم بالنظر الى التوتر الدولى الماثل . ويرى المؤتمر انه يجب تجنب هذه الكارثة بان توقف الاطراف المعنية فورا وبخاصة الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى استعداداتهما الحالية للحرب .. وان تستأنف المفاوضات من أجل الوصول الى تسوية سلمية لأى خلافات قائمة بينهما .

وقد وجه اقطاب المؤتمر رسالة خاصة الى كل من الرئيس كيندى . والرئيس خروتشوف تدعوهمـــا الى الدخول فى مفاوضات من اجل السلام ، وسافر وفد من رؤساء الدول الى كل من واشنطن وموسكو لابلاغ الرسالتين . وقد رد الرئيس كيندى فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٦١ وجاء فى رده أنه « على استعداد لاستخدام الوسائل المناسبة الموجودة حاليا لتحقيق امكان تخطى المأزق الحالى : كما جاء رد الرئيس خروتشوف بتاريخ ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦١ متضمنا « ان الحكومة السوفييتية على اتم استعداد للدخول فى محادثات وبوجه خاص لعقد

مؤتمر للسلم لابرام معاهدة صلح بشأن المانيا » ، كما جاء فيه ايضا « ان الحكومة السوفييتية تقدر قرارات المؤتمر المتعلقة بالاستعمار اسمى تقدير » ٠

وقد كان لمؤتمر بلغراد آثار هامة على تطور الحركة الافرو آسيوية ، ومنها :

١ ـ عمل على تدعيم الحركة على اساس من التوازن بين القارتين ٠ ففى باندونج كانت أفريقية تمثلها ست دول وآسيا تمثلها ثلاث وعشرون دولة أما فى بلغراد فقد مثلت القارتان بأعداد متساوية اذ مثل كلا منهما احدى عشرة دولة ٠

٢ ـ زاد النفوذ السوفييتى على المجموعة الافرو آسيوية على حساب النفوذ الغربى بدليل ان المؤتمر لم يستطع ان يستنكر فى قراراته قيام الاتحاد السوفييتى بتفجير قنبلته الذرية فى اول ايام المؤتمر ، بل ان من بين جميع رؤساء الدول والحكومات لم يجرؤ ان يعلن عدم ارتياحه الى هذا التحدى السوفييتى الا سبعة رؤساء كان فى مقدمتهم الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس نهرو ٠

٣ ـ تبلور التحول فى مفهوم عدم الانحياز الذى بمقتضاه اضيفت اليه قضية كانت قد اهملت فى مؤتمر

باندونج اذ لم تنـــل فيه ما تستحق من عناية وتلك هى قضية التخلف والتنمية الاقتصادية .

٤ ــ اعلنت الدول الافرو آسيوية المجتمعة فى بلغراد ايمانها بالامم المتحدة فى اكثر من مناسبة وايمانها بان هــذه المنظمة هى خير أطار تحــل داخله القضــايا والمشكلات الدولية .

ثالثا ــ مؤتمر القاهرة ونضوج الافرو آسيوية :

فيما بين مؤتمر بلغراد ومؤتمر القاهرة كانت قد وقعت ثلاثة احداث كان لها اثر كبير على الحركة الافرو آسيوية ، وهذه الاحداث هى :

١ ــ وقوع الصراع العسكرى بين الهند والصين فى اكتوبر سنة ١٩٦٢ مما ادى الى عقد مؤتمر كولومبو بين خمس دول افرو آسيوية للوساطة فى هذا الخلاف . وقد كان هذا الخلاف سببا فى اضعاف التضامن الاسيوى ، واضعاف زعامة الهند داخل المجموعة الافرو آسيوية .

٢ ــ انعقاد مؤتمر التجارة والتنمية فى جنيف فى يونية سنة ١٩٦٤ الذى ارتفع بقضية التخلف الاقتصــادى

والتنمية الى المرتبة الاولى بين المشاكل الدولية على حساب القضايا الافروآسيوية الاخرى .

٣ ـ وفاة الزعيم نهرو فى ٢٧ مايو سنة ١٩٦٤ باعتباره من أبرز قادة الحركة .

وقد انعقد المؤتمر التحضيرى لمؤتمر القاهرة فى مدينة كولومبو بسيلان فى ٢٠ مارس سنة ١٩٦٤ وكان الحاضرون فيه عشر دول افريقية (١) وعشر دول آسيوية (٢) ودولتان أوربيتان هما قبرص ويوغسلافيا ودولة من امريكا اللاتينية هى كوبا .

واتخذ هذا المؤتمر التحضيرى موقفا يخالف الموقف الذى كان قد اتخذه المؤتمر التحضيرى لمؤتمر بلغراد ، فبدلا من أن يضغط الدعوة الى الدول توسع فيها ، كما خالف المؤتمر السابق ايضا فى انشاء لجنة دائمة مهمتها ، تنظيم اجراءات المؤتمر وتتألف من عشر دول

---

(١) الدول الافريقية هى : الجزائر ــ الكونغو (ليوبولدفيل) ــ أثيوبيا ــ غانا ــ غينيا ــ المغرب ــ الجمهورية العربية المتحدة ــ الصومال ــ السودان ــ تونس .

(٢) الدول الاسيوية هى : أفغانستان ــ العربية السعودية ــ كمبوديا ــ سيلان ــ الهند ــ اندونيسيا ــ العراق ــ لبنان ــ نيبال ــ اليمن .

على أن تعين هذه الدول العشر دولتين اخريين من مجموعة الدول التى ستوجه اليها الدعوة ليصبح اعضاء هذه اللجنة اثنى عشر ، وفى عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول المدعوة للاجتماع قبيل انعقاد المؤتمر الذى سيتم عقده فى القاهرة فى اكتوبر سنة ١٩٦٤ .

وقد تم الاتفاق فى المؤتمر التحضيرى على جدول أعمال مؤتمر القاهرة الذى تضمن نظرة عامة على الموقف الدولى ، والعمل على استتباب السلام عن طريق تدعيم موقف القوى الوطنية الجديدة فى مساهمتها فى الشئون الدولية ، وعن طريق مناقشة المفاهيم والقضايا التالية : التعايش السلمى — الاستعمار — التمييز العنصرى — فض المنازعات بالطرق السلمية — نزع السلاح — الاحلاف العسكرية والقواعد الاجنبية — دور الامم المتحدة — مشكلة التعاون والتنمية الاقتصادية .

وقد انعقد المؤتمر بمدينة القاهرة فيما بين ٥ و ١٠ أكتوبر سنة ١٩٦٤ مؤلفا من الدول التالية : ثلاث عشر دولة اسيوية وهى :

افغانستان — السعودية — بورما — كمبوديا — سيلان — الهند — أندونيسيا — العراق — الاردن — الكويت — لبنان — نيبال — اليمن — وتسع وعشرون دولةأفريقية هى : الجزائر — أنجولا — بوروندى — الكمرون —

الكونغو برازافيل ــ داهومى ــ اثيوبيا ــ غانا ــ غينيا ــ كينيا ــ ليبيريا ــ ليبيا ــ ملاوى ــ مالى ــ المغرب ــ موريتانيا ــ نيجيريا ــ أوغنده ــ السنغال ــ سيراليون ــ الصومال ــ السودان ــ تشاد ــ توجو ــ تونس ــ الجمهورية العربية المتحدة ــ وجمهورية افريقيا الوسطى ــ تنزانيا ــ زامبيا ــ ومن الدول التى لا تنتمى الى المجموعة الافرو آسيوية حضرت كل من كوبا ، وقبرص ، ويوغسلافيا ، فمجموعة الدول التى اشتركت فى هذا المؤتمر بلغت سبعا واربعين دولة فى حين ان الدول التى اشتركت فى مؤتمر بلغراد كانت خمسا وعشرين دولة .

ومما تجدر ملاحظته ان عشر دول اخرى قد ارسلت مراقبين وهى ، الارجنتين ــ بوليفيا ــ البرازيل ــ شيلى ــ فنلندا ــ جامايكا ــ المكسيك ــ ترينيداد وتوباجو ــ اورجواي ــ فنزويلا ــ وكذلك جامعة الدول العربية ، ومنظمة الوحدة الافريقية كانت كل منهما ممثلة فى هذا المؤتمر بأمينها العام .

ومن أهم القضايا التى نوقشت أمام هذا المؤتمر .

(أ) **الخلاف الصينى الهندى** : وقد حاولت الدبلوماسية الهندية على لسان الزعيم شاسترى (الذى خلف الرئيس نهرو) أن تحصل على نوع من التأييد فى موقفها من الصين ، وذلك عن طريق ايفاد بعثة الى بكين تطالب الصين بالامتناع عن السير فى الطريق

النووى(١) : وعن طريق اصدار قرار بقدسية الحدود السياسية • واذا لم تكن الهند قد صادفت نجاحا فى المسعى الاول اذ لم يوافق المؤتمر على ايفاد البعثة • فانها نجحت فى المسعى الثانى اذ تضمنت قرارات المؤتمر تقديس الحدود السياسية وحرمتها .

(ب) **الخلاف بين أندونيسيا وماليزيا :** اراد الرئيس سوكارنو ان ينال تأييد الدول الافرو آسيوية فى مجابهته لماليزيا على أساس أنها عميلة للاستعمار ، وأنه لا تعايش سلمى فى الصراع بين الجنوب والشمال. ولكن المؤتمر لم يأخذ بهذا الرأى لان ماليزيا على كل حال دولة آسيوية ولو كانت متحالفة مع الشمال • والخلافات بين الدول الاسيوية — كما يقول الرئيس شاسترى — يجب أن تفض بالتوفيق لا بالمجابهة .

(ج) **قضية الاستعمار :** قد رأينا أنه فى مؤتمر بلغراد قد قرر المؤتمر تقديم الاهتمام بالخلاف بين الغرب والشرق على الخلاف بين الجنوب والشمال . الا أنه فى مؤتمر القاهرة قد عاد الى المرتبة الاولى النزاع بين الجنوب والشمال اى أن مشاكل تصفية الاستعمار ، ومقاومة

---

(١) لم يؤيد الهند فى هذا المطلب غير قبرص . أما الدول الاخرى فرأت أن مثل هذا المسعى لا جدوى منه ، وكانت على حق اذ أن الصين فجرت اول قنبلة ذرية لها بعد انتهاء المؤتمر بأسبوع واحد (١٦ أكتوبر ١٩٦٤) •

الاستعمار الجديد صارت مقدمة على الصراع الايديولوجى بين الشيوعية الدولية والراسمالية الدولية . ويرجع هذا التغيير الى ان الخلاف بين الغرب والشرق كانت حدته قد خفت بعد التقارب بين أمريكا والاتحاد السوفيتى ، وان الدول الافريقية كانت لها أغلبية عددية فى مؤتمر القاهرة .

(د) **قضية القواعد العسكرية** : قد اهتم المؤتمر بالقواعد العسكرية المقامة فى إقاليم الدول الافرو آسيوية ، واعتبر تلك القواعد مهددة للسلام الدولى ولسيادة هذه الدول . واستنكر المؤتمر كذلك مشروع اقامة قواعد عسكرية على جزر المحيط الهادى معتبرا هذا المحيط بحيرة افرو اسيوية . وفى هذا الصدد طلبت السيدة باندرانايكة رئيس وزراء سيلان جعل المحيط الهندى منطقة مجردة من السلاح النووى .

(هـ) **القضايا الاخرى التى ناقشها المؤتمر**: ومما كان موضع اهتمام المؤتمر من القضايا أيضا قضية عدم الانحياز حيث تمسك مندوب كوبا بكون أن دولته قد اختارت الماركسية مذهبا لها لا يعنى أنها تحسب دولة منحازة الى أحد المعسكرين ، وقد أيد الرئيس نكروما هذا الاتجاه وقال ان الدولة غير المنحازة لها أن تختار النظام السياسى الذى يلائمها دون أن يعتبر ذلك ماسا بعدم انحيازها ، واستنكر الاراء التى ذهبت الى أن نظام

الدولة غير المنحازة يجب أن يكون نظاما وسطا بين الرأسمالية والشيوعية ٠

ومن القضايا الاخرى كذلك قضية نزع السلاح واستخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية ، ودعا الدول التى لم تكن قد وقعت على معاهدة موسكولحظر التجارب الذرية الى التوقيع عليها .

كما اهتم كذلك بقضية التخلف والتنمية الاقتصادية ٠ وكان لقرارات مؤتمر جنيف فى يونية سنة ١٩٦٤ اثر فى المناقشات التى دارت فى المؤتمر ، الا أنه على الرغم من الجهود التى بذلتها بعض الدول فان المؤتمر لم يخرج باراء جديدة فى هذا الصدد ٠

قرارات مؤتمر القاهرة :

صاغ مؤتمر القاهرة قراراته فى أحد عشر بابا :

الباب الاول عنوانه « عمل مشترك من أجل تحرير البلاد التى لا تزال غير مستقلة للقضاء على الاستعمار والاستعمار الجديد والامبريالية » وتضمن هذا الباب الوسائل التى بموجبها يتحقق القضاء على الاستعمار، وهى :

١ ـ استخدام السلاح فى سبيل القضاء على الاستعمار لانه من حق الشعوب الخاضعة للاستعمار أن تستعين به لضمان حقها فى تقرير المصير ٠

٢ ـ الاعتراف الكامل بالقيادات الوطنية التى تحارب من أجل التحرر من السيطرة والاستعمار

٣ ـ تقديم العون الضرورى المادى والمالى والعسكرى للمناضلين ٠ثم ينتقل من هذه المبادىء العامة الى التخصيص فيذكر أمورا منها : تاييد وحدة الكونغو (برازافيل) وتاييد حكومة أنجولا الثورية ، والتنديد بسياسة حكومة روديسيا ، والتنديد بالسياسة الاستعمارية فى فلسطين وفى عمان ، والمطالبة باستقلال غينيا البريطانية بامريكا اللاتينية وجزر البحر الكاريبى التى مازالت غير مستقلة ، والمطالبة باستقلال الصومال الفرنسى (جيبوتى) ٠

أما الباب الثانى فيؤكد حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، ويستنكر استخدام القوة فى منع ممارسة هذا الحق ٠

اما الباب الثالث فقد خصص لسياسة التفرقة العنصرية ، وتضمن المطالبة بتوقيع عقوبات على جمهورية جنوب افريقية .

أما الباب الرابع فقد خصص لتقنين مبادىءالتعايش السلمى باعتباره خير طريق لتدعيم قضية السلام القائم على الحرية والمساواة والعدل ٠

أما الباب الخامس فقد خصص لسيادة الدول وسلامة أراضيها ، وقد تناول ثلاث مشكلات سياسية هى مشكلة الدول المجزأة ، ومشكلة قبرص ، ومشكلة كوبا ٠

أما الباب السادس فخصص لفض المنازعات بالطرق السلمية وأشار الى النزاع الدائر فى الهند الصينية ، واقترح على الدول المعنية عقد مؤتمر جديد على نسق مؤتمر جنيف الذى عقد سنة ١٩٥٤ و سنة ١٩٦٢ ٠

أما الباب السابع فقد خصص لنزع السلاح ، وناشد الدول التى لم تنضم الى معاهدة موسكو أن تبادر بالانضمام ، وطالب بتوسيع نطاق هذه المعاهدة بحيث تشمل حظر التجارب التى تتم تحت سطح الارض ، واقتراح وضع اتفاق دولى على حظر استخدام الفضاء الخارجى فى الاغراض العسكرية ، واقترح كذلك تجريد مناطق معينة من العالم من الاسلحة الذرية ٠

أما الباب الثامن فخصص للتنديد بالاحلاف والقواعد العسكرية ٠

اما الباب التاسع فقد خصص للامم المتحدة فاعلن المؤتمر تاييده القوى لهذه المنظمة الدولية وأشار الى ضرورة قبول الصين الشعبية فيها ·

أما الباب العاشر فكان خاصا بالتعاون الاقتصادى، فبدا بتوضيح فكرةخطورة الفقر على السلام العالمى مبينا ان البيان الحالى الاقتصادى لم يستطع تضييق الهوة بين الدول المتقدمة والدول النامية ، واقترح علاجا لذلك التعجيل بانشاء وكالة متخصصة للتنمية الصناعية واعطاء البلاد التى لا منافذ لها على البحار حق حرية العبور الى أقرب منفذ بحرى اليها فى بلد مجاور . واقترح كذلك توجيه الموارد المستغلة فى التسليح الى تنمية المناطق المتخلفة ·

أما الباب الحادى عشر فانه يتعلق بالتعاون الثقافى والعلمى والتربوى وتعزيز المؤسسات العالمية والاقليمية العاملة فى هذا الميدان ·

وأخيرا فان مؤتمر القاهرة لعدم الانحياز جاء تعبيرا عن نضوج الحركة الافرو آسيوية · وان كان نضوجا يشير الى قرب بداية الشيخوخة ، فحركة الوحدة الافريقية من ناحية وحركة وحدة المتخلفين من ناحية أخرى تشيران الى قرب وقوع أزمة يخشى ان تهز الافرو آسيوية · الا أن تلك الازمة لم تظهر بوادرها الا عند مؤتمر الجزائر ·

رابعا ـ مؤتمر الجزائر وأزمة الافرو آسيوية

ليست هذه الدراسة مجالا لسرد المناورات والمساومات التى سبقت عقد مؤتمر الجزائر، والتى لازمته فى الاجتماعات التمهيدية التى انتهت بتأجيله الى أجل غير مسمى ، ولكنها ترمى الى تبيان التيارات السياسية التى أدت الى الازمة ٠

بناء على اقتراح من الرئيس الاندونيسى أحمد سوكارنو اجتمع بمدينة جاكارتا فيما بين ١٣و ١٥ أبريل سنة١٩٦٤ ممثلون لاحدى وعشرين دولةافريقية آسيوية للتحضير لمؤتمر باندونج الجديد واقترح الرئيس سوكارنو أن تكون مدينة باندونج مقرا لمؤتمر باندونج الثانى وأيده فى ذلك وزير خارجية الصين الشعبية الا أن الدول الافريقية رأت أن المساواة بين القارتين تقتضى أن ينعقد فى مدينة أفريقية على أن يكون اختيار هذه المدينة من اختصاص منظمة الوحدة الافريقية فوافق المؤتمر التحضيرى على ذلك ، واختار مجلس وزراء الخارجية لمنظمة الوحدة الافريقية فى ١٧ يولية سنة ١٩٦٤ مدينة الجزائر لتكون محل انعقاد هذا المؤتمر ٠

وقد تم الاتفاق على الدول التى ستشترك فى المؤتمر الجديد وهى الدول التسع والعشرون التى اشتركت فى مؤتمر باندونج الاول ، والدول الافريقية الاعضاء فى

منظمة الوحدة الافريقية ، وخمس دول آسيوية أخرى (منغوليا الخارجية ـ كوريا الجنوبية ـ كوريا الشمالية ـ الكويت ـ ساموا الغربية) ودولة أخرى هى قبرص ، وتم الاتفاق كذلك على عدم قبول اشتراك كل من اسرائيل وجنوب افريقية ، وفيتنام الجنوبية ، ولكنها لم تتوصل الى الاتفاق بشان دعوة الاتحاد السوفييتى على اعتبار أنه دولة آسيوية .

ولم تكن روسيا قد اشتركت فى مؤتمر باندونج الاول سنة ١٩٥٥ الا أنها كانت راغبة فى أن تشترك فى مؤتمر باندونج الثانى سنة ١٩٦٥ ، وكانت الهند وسيلان تؤيدان دعوة الاتحاد السوفييتى ولكن عارضت فى ذلك الصين واندونيسيا . ومن الجدير بالملاحظة أنه لأول مرة تعارض الصين الشعبية الاتحاد السوفييتى فى مؤتمر دولى . وقرر المؤتمر التحضيرى تمشيا مع سياسة عدم الانحياز ألا يتدخل فى هذا النزاع فأجل اتخاذ القرار الخاص بدعوة الاتحاد السوفييتى واحاله الى مؤتمر وزراء الخارجية للدول الافرو آسيوية الذى تقرر ان ينعقد بالجزائر فى يونية سنة ١٩٦٥ قبيل انعقاد مؤتمر رؤساء الدول والحكومات .

ولم تسكت الدبلوماسية السوفييتية على تلك الاهانة الصينية ففى ٤ مايو سنة ١٩٦٥ نشرت وكالة تاس المذكرة

الدبلوماسية التى وجهتها موسكو الى الحكومات الافرو آسيوية وكان أهم ما تضمنته هذه المذكرة هو :

١ ــ علمت روسيا أن الصين اعترضت على اشتراك الاتحاد السوفييتى فى المؤتمر الافرو آسيوى المزمع عقده على أساس حجة واحدة هى أن روسيا ليست دولة آسيوية • وتلك الحجة باطلة لان الاقاليم الروسية فى آسيا تمثل ٤٠ فى المائة من هذه القارة اى ما يعادل ضعف الاقاليم الصينية • ويضاف الى ذلك أنه اذا كانت الصين فى آسيا والاتحاد السوفييتى ليس فى آسيا فكيف يكون بين الدولتين حدود مشتركة تمتد الى ٧٠٠٠ كيلو متر • ؟

٢ ــ موقف الصين يقوم على التمييز العنصرى اذ تحاول التفرقة بين الشعوب الملونة والشعوب البيضاء وذلك أمر تاباه الافرو آسيوية •

٣ ــ وجود الاتحاد السوفييتى فى المؤتمر القادم أمر تملية الضرورة اذا كان هدف هذا المؤتمر توحيد القوى التى تناضل الامبريالية •

وقد وصل أغلب وزراء خارجية الدول الافرو آسيوية الى الجزائر استعدادا لعقد المؤتمر ولكن حدث أن وقع الانقلاب الجزائرى ضد الرئيس بن بيلا ، وتسلم الرئيس هوارى بومدين مقاليد الحكم • وامام هذا الحادث الجديد

أنقسم وزراء الخارجية على أنفسهم وتحولوا الى شيع وتكتلات :

(أ) أنصار توجيه الدعوة الى الاتحاد السوفييتى وفى المقدمة الهند ، وقد وجدوا فى الانقلاب الجزائرى فرصة لتأجيل عقد المؤتمر املا أن تتاح الفرصةللحصول على تأييد انضمام الاتحاد السوفييتى الى المؤتمر .

(ب) أنصار عدم دعوة الاتحاد السوفييتى تتزعمهم الصين وأندونيسيا ، وكان هؤلاء يرون عقد المؤتمر فى موعده لاعتقادهم أنهم سينالون أغلبية بمقتضاها لا تتم دعوة الاتحاد السوفييتى الى المؤتمر .

(ج) الدول العربية وبعض الدول الافريقية كانت لم تبت بعد فى الموقف .

وكانت الحكومة الجزائرية الجديدة ترغب فى أن يعقد المؤتمر فى موعده لتثبت بذلك أن الجزائر فى حالة استقرار ، وليكون انعقاد المؤتمر بمثابة اعتراف بالوضع الجديد فى البلاد . وكان السيد بوتفليقه وزير خارجية الجزائر على وشك أن ينجح فى مساعيه ولكن حدث أن انفجرت قنبلة فى المكان المعد لعقد المؤتمر فى صباح يوم ٢٧ يونية فكان ذلك نذيرا بنجاح مساعى أنصار التاجيل ، وتم الاتفاق فعلا على هذا التاجيل الى أكتوبر سنة ١٩٦٥ .

وعندما انعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الافرو آسيوية فى أكتوبر كان موقف الدول من المؤتمر قد تغير ، فالصين وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية وباكستان بعد التحمس لعقد المؤتمر تحولوا الى اعلان الرغبة فى تاجيله الى أجل غير مسمى ؛ أما الهند وانصار دعوة الاتحاد السوفييتى الى المؤتمر فقد تحمسوا هذه المرة لعقده فى اكتوبر .

فيا ترى ما الذى حدث فيما بين يونية وأكتوبر وأدى الى هذا التحول كله ؟

١ ــ وقعت حرب بين الهندوباكستان انتهت بانتصار الهند مما رفع من شان حكومة نيودلهى وجدد أملها فى الدور القيادى للمؤتمر .

٢ ــ الانتصار الهندى لم يكن هزيمة لباكستان فحسب ، ولكنه أيضا للحليف الجديد لباكستان أى الصين التى لم تستطع أن تساعد باكستان ، ولم تنفذ على الهند ما كانت قد هددت به .

٣ ــ كانت احتمالات دعوة الاتحاد السوفييتى الى المؤتمر اكبر كثيرا مما كانت فى المرات السابقة .

وماذا كان يمكن أن يصبح موقف الدول الافرو آسيوية من دعوة الاتحاد السوفييتى ؟ لو انعقد المؤتمر بدون الاتحاد السوفييتى فهذايعنى مناهضة الاتحادالسوفييتى وهو أمر لا ترضاه كثير من الدول الافرو آسيوية . ولو دعى الاتحاد السوفييتى فهذا يمنى مناهضـــة الصين الشيوعية وهذا بدوره لا ترضاه كثير من الدول الافرو آسيوية .

وسبيلا للخلاص من هذه الحيرة قد اختار المؤتمرون أن يقوموا بدعوة الاتحاد السوفييتى باعتباره دولة آسيوية ، ثم يؤجل عقد المؤتمر الى أجل غير مسمى ، وبهذا تتم ترضية الاتحاد السوفييتى وترضية الصين فى وقتواحد،وذلك تمشيا معمقتضياتعدمالانحيازالذى يتطلب من الدول التى تعتنقه ألا تنحاز الى عملاق دون آخر .

ونرى من ذلك أن عدم الانحياز الذى منح الافرو آسيوية ما كان لها من حيوية وديناميكية هو نفسه الذى قضى عليها ، فطالما أن سياسة عدم الانحياز تطبق فى مواجهة خلافات تقع خارج المجموعة فانها تكون سياسة مساندة للوحدة الافرو آسيوية ومدعمة لها . أما حين تطبق على خلاف يقع داخل المجموعة وبين دول افرو آسيوية فانه يصبح نذيرا بضعف المجموعة بل بتفككها وانهيارها .

ان الأفرو آسيوية التى ولدت فى مؤتمر باندونج ، وازدهرت بسبب الحماس الحيادى فى بلغراد والقاهرة قد انهارت فى الجزائر لان الافرو آسيويين بسبب التمسك بهذه السياسة لم يستطيعوا الانحياز الى موسكو ، أو الانحياز الى بكين حتى كان ما كان مما قدر أن يكون نهاية للافرو آسيوية لا يدرى احد ماذا سيكون بعده من مصير .

الفصل الثالث

نحو نظرية أفرو آسيوية

التيارات الخمسة التى عرضنا لدراستها وتحليلهافى المطلب الاول من هذا البحث كانت فى بداية أمرها غير منسقة مع بعضها ، بل كان يعارض بعضها بعضا أكثر مما كان يعتبر بعضها مكملا لبعض . والحركة نحو الوحدة الاسيوية لم يكن بينها وبين الحركة نحو الوحدة الافريقية اتصال مباشر ، بل ان كلا من الحركتين كان يعمل على حدة ، وفى دائرة النشاط الذى يلائمها ووفقا للمفاهيم السائدة فى مجتمع كل منهما .

والاجتماع الذى أتيح لطوائف من شباب أفريقية وشباب آسيا فى لندن وباريس فيما بين الحربين العالميتين حيث كان هؤلاء وأولئك يتلقون العلم فى عواصم الدول التى كانت لها السيادة على بلادهم .. هذا الاجتماع كان أول لقاء بين الطليعة الافريقية والطليعة الاسيوية فوق أرض المستعمرين ، وهذا اللقاء نلمح بعض آثاره فى المؤتمر الافريقى الثانى الذى عقد سنة ١٩٢١ ، والذى جاء فى محاضره « أنه استقبل وفودا شقيقة من الهند ، والفيليبيين ، وآنام مشيرا بهذا الى التضامن الذى

بدأ يتجلى بين افريقيا وآسيا · وفى مؤتمر الشعوب المغلوبة على أمرها والذى انعقد فى بروكسل سنة ١٩٢٧ نجد كذلك اشارة الى التلاقى بين القيادات الاسيوية وعلى رأسها نهرو ومدام سن يات سن ، وبين القيادات الافريقية ·

كذلك فان الحركة نحو الوحدة الافريقية ، والحركة العربية كانت كل منهما منفصلة عن الاخرى، انفصالا منشؤه التفرقة بين أفريقيا الكائنة شمالى الصحراء وأفريقيا الكائنة جنوبيها بين افريقيا البيضاء وافريقيا السوداء · بين افريقيا العربية وأفريقيا غير العربية · وكانت تجارة الرقيق التى سادت فى القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر ، والتى كانت مقصورة فى أفريقية على السود دون البيض · هذه التجارة كانت من العوامل التى باعدت بين الحركتين · الا أن الحركة الافرو آسيوية جاءت فى اطار حركة لتصفية الاستعمال وللمزج بين شطرى أفريقية · ويوضح هذا ما قاله الرئيس جمال عبد الناصر فى الخطبة التى القاها فى مؤتمر أديس أبابا اذ قال فيها: «ان جميع التقسيمات التقليدية التى حاول الاستعمار فرضها على القارة وتمزيقها الى شمال الصحراء وجنوب الصحراء ·· الى أفريقية بيضاء وسوداء وسمراء ·· الى أفريقيا ناطقة بالفرنسية وأخرى ناطقة بالانجليزية .. قد انهارت جميعا وجرفتها الحقيقة الافريقية الاصيلة ·· لم يبق على الارض فى أفريقية غير لغة واحدة هى لغة المصير المشترك مهما اختلفت أساليب التعبير ... »

كذلك فان الحوار بين الحركة الماركسية من ناحية وكل من الحركة الاسيوية والحركة الاسلامية ، والحركة الافريقية من ناحية اخرى كانت تبدو فى صررة الامرغير الممكن ، وعبثا حاول سلطان جالييف وحنفى مظفر فى بداية الثورة الشيوعية أن يقنعا بضرورة التعاون بين الفكر الماركسى والفكر الاسلامى • على الاقل فى بداية الثورة لكى تقوى أواصرها ، وعبثا حاول تان ملاكا الشيوعى الاندونيسى أن يفهم القيادات الماركسية أن الحركة الاسلامية والحركة الاسيوية انما هى حركات قومية تقدمية لانها ترمى الى محاربة الاستعمار والامبريالية ، ولكن هذه المحاولات لم تصادف نجاحا ، وتم تصفية المنادين بها لانه — كما قال الرفيق ستالين ، « الاساس السياسى لدكتاتورية البروليتاريا تتكون أصلا وقبل كل شىء من المناطق الصناعية التى توجد فى القلب وليس فى الاطراف حيث تسود المناطق الزراعية » وقد عبر كالينين عن هذه الفكرة نفسها اذ قال : « ان سياسية السوفييت يجب أن ترمى الى تعليم شعوب الاحراج : قرغيز ، وأوزبيك ، والتركمان أن يقبلوا مفاهيم العامل فى لينينجراد » واذا كانت الحركة الماركسية وقتذاك لم تقبل التعاون مع الحركات الاسلامية والاسيوية والافريقية فان هذه الحركات أيضا كانت تجعل من مناهضة الشيوعية هدفا مماثلا لهدف مناهضتها للاستعمار • أما الحركة الافريقية فقد اصطدمت مع عنصرية الشيوعية الاوربية التى نظرت الى العمال والفلاحين من السود على أنهم « وقود الثورة

الشيوعية » .. بهذا كله تعذر أن تتلاقى هذه الحركات مع بعضها .

وعندما استطاع ماوتسى تونج أن يستولى على الحكم فى الصين ظهر أول تحول فى الماركسية تجلى فى محاولة أن تفهم الماركسية حقيقة خصائص الافرو آسيوية وأن تقبل التعايش السلمى مع الحركات الاسيوية ، والاسلامية والعربية والافريقية ، ومن جهة أخرى فان قيام الباناشاشيلا ، وانعقاد مؤتمر باندونج قد ساعدا على أن كلا من الحركة الاسلامية والاسيوية والافريقية تقبل الحوار مع الماركسية بصفاء ووضوح .

وهذا التفاعل بين تلك الحركات الخمس هو الذى أدى الى ظهور تلك الحركة الكبرى التى سميت « الافرو آسيوية » والتى تبلورت فى مؤتمرات باندونج وبلغراد والقاهرة هذا التفاعل كان موضوعا لمؤلفين أولهما : الكتاب الذى وضعه المفكر الجزائرى مالك بن نبى وصدر فى القاهرة سنة ١٩٥٦ بعنوان : « الافريقية الاسيوية » . وثانيهما : كتاب الصحفى الهندى ج . هـ جانسون الذى صدر بالانجليزية فى لندن سنة ١٩٦٦ وعنوانه « أفرو آسيا وعدم الانحياز » وسنعرض لاهم آراء كل من هذين المفكرين .

أولا : مالك بن نبى والافرو آسيوية الانسانية

ولد مالك بن نبى بمدينة قسنطينة بالجزائر سنة ١٩٠٥

في عائلة مسلمة محافظة ، وكانت بداية تفكيره مالحظه ابان اصطدام الاستعمار الفرنسي للجزائر بالاسلام • وقد الف كتاب الافرو آسيوية فى فترة اقامته بالقاهرة ابان ثورة الجزائر على الاستعمار • ويرى مالك بن نبى أن العالم يرتكز على محورين يتمثلان فى الشعوب المتقدمة التى تعيش فى أوروبا وأمريكا ، والشعوب المتخلفة التى تعيش فى افريقيا وآسيا • وهذا التقسيم يرتكز بدوره على محورين :

محور واشنطن — موسكو الذى يأخذ بمنطق القوة ، ومحور طنجة — جاكرتا الذى يعمل بمنطق البقاء • والظاهرة الجديدة ان السياسة الدولية لم ترسم فى أوربا وحدها ولكن ترسم على أساس من هذين المحورين • ويرى أن هذا الحوار بين هاتين المنطقتين يبدو فى ازدواجية تامة ، العناصر التى تجلبها الدول الكبرى من ناحية ، والعناصر التى تجلبها الشعوب الافرو آسيوية من ناحية أخرى ••• القوة من جانب ، وعدم العنف من الجانب الاخر ، دار الحرب من ناحية ، ودار السلام من الناحية الاخرى •• استراتيجية التطويق من ناحية ، وعدم الانحياز والحياد من ناحية أخرى •• الاستعمار المشترك من ناحية ، والافرو آسيوية من ناحية أخرى •• وهذا الازدواج يرسم الصورة الراهنة للعالم ويكشف عن جميع القوى التى تكيف تطوره ومستقبله •

ويرى مالك بن نبى أن فكرة الافرو آسيوية كانت عند ظهورها غير واضحة وغير محددة المعالم ، ولا سند لها

من حاجة ملحة أو نظرية محددة ولكنها كانت مجرد تكتيك سياسي لارضاء متطلبات المجموعة العربية الاسيوية داخل الامم المتحدة . ولكن فى مؤتمر كولومبو الذى انعقد فى أبريل سنة ١٩٥٤ تحولت الفكرة الافرو آسيوية من تكتيك سياسى الى ايديولوجية سياسة تمتد جذورها الى متطلبات الشعوب التى تعيش على محور طنجه ـ جاكرتا ، متمشيا مع آمال تلك الشعوب وعقليتها وفلسفتها الشعبية .

ولكن مالك بن نبى لم يشرح كيف تم هذا التحول ، وان كان يشرح أهداف الافرو آسيوية التى تدور حول تحقيق رسالتين اولاهما على محور طنجة ـ جاكرتا ، وهى مساعدة الشعوب المتخلفة على التحرر من تخلفها والتغلب على عقبات الضعف . وأما الرسالة الثانية فعلى محور واشنطن ـ موسكو ، وذلك أن تقوم دول هذا المحور بالعمل على التخفيف من خطورة قوتها .

ولكن كيف تتمكن الافرو آسيوية من تحقيق تلك الرسالة المزدوجة ؟

يجيب مالك بن نبى على هذا التساؤل بعرض أهم النظريات التى نوقشت فى المؤتمرات الاسيوية والافريقية ومنها :

أولا ـ العمل على تعجيل تصفية الاستعمار ، الان مناهضة الاستعمار ليست الا رد فعل لقيامه ، وبمجرد

تصفيته تنتهى هذه الحركة • لذلك يجب على الافرو آسيوية الا تستند على هذا المنهج وحده •

ثانيا ـ تغيير العلاقات المشبوهة التى قامت بين النصفين من البشرية خلال القرن التاسع عشر ، وذلك لالغاء المسافات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى تفصل بين الشعوب الافرو آسيوية وبين الشعوب التى تعيش على محور واشنطن ـ موسكو •

ثالثا ـ أشراك الدول الافرو آسيوية فى حل المشاكل

العالمية فان الشعوب الافرو آسيوية هى الشعوب البروليتارية في العالم • وتلك الشعوب الكادحة هى التى تستطيع وحدها أن تنقذه •

وأخيرا : ما الفكرة الاساسية التى يدور حولها كتاب مالك بن نبى ؟

ان هذه الفكرة يمكن اجمالها فيما يلى ،

الازمة التى يتخبط فيها العالم الان أنما هى نتيجة لسيطرة أوربا على العالم اخلاقيا وسياسيا طوال قرنين ، وكل أزمة يعانيها العالم اليوم ليست الا نتيجة لهذه السيطرة . اذ أن اوربا احتكرت طوال هذين القرنين موارد العالم ، ولفائدتها وحدها احتكرت الحرية والعمل والسلام فاحدثت تفرقة بين الاخلاق والسياسة • أما الافرو آسيوية فترمى الى الغاء تلك التفرقة .

هل الاحداث التى مر بها العالم عامة ، والعالم الافريقى الاسيوى خاصة قد حققت ما يدعو اليه مالكن نبى ؟ هل أنشات الافرو آسيوية فعلا فى مواجهة محور القوة الممتد من واشنطن الى موسكو محورا آخر ذا أساس أخلاقى هو محور عدم العنف الممتد من طنجة الى جاكرتا ؟

ان الاجابة على هذا السؤال نجدها فى كتاب وضعه صحفى هندى هو السيد ج . هـ . جانسن الذى وضع مؤلفا فى أكثر من أربعمائة صفحة بعنوان أفرو آسيا وعدم الانحياز .

ثانيا : ج. هـ. جانسن والافرو آسيوية الحيادية

جانسن اشترك فى جميع المؤتمرات الافرو آسيوية بصفته صحفيا وجعل من تحليلها . محورا لكتابه . ويستخلص من هذا التحليل أن الافرو آسيوية لا تعتبر نظرية سياسية جديدة تستطيع أن تقدم أساسا أخلاقيا للعلاقات الدولية ولكن فى رأيه ان الدول الافريقية والاسيوية لا تتصرف فى أمور السياسة الخارجية بمقتضى تصرف الدول الاوربية التى كانت تسيطر على العالم فى القرنين الماضيين .

هذا ما وصل اليه كتاب جانسن ، ولكن من الخير آن نعرض لهذا بشىء من التفصيل .

اذا كان مالك بن نبى فيلسوفا يهتم بالافكار قبل كل شيء فان جانسن صحفى يهتم بالاحداث قبل كل شيء ٠ والافرو آسيوية عند جانسن ولدت فى مارس سنة ١٩٤٧ عندما اجتمع المؤتمر الاسيوى الاول بمدينة نيودلهى ، ذلك المؤتمر الذى عرضنا له آنفا قد وضع أسس عدم الانحياز الذى هو فى راى جانسن المحور الحقيقى للافروآسيوية . ويضيف جانسن الى ذلك ان المؤتمر الاسيوى الثانى الذى عقد فى نيودلهى فى يناير سنة ١٩٤٩ يجب أن ينظر اليه على أنه أول تعبير تنظيمى للافرو آسيوية لسببين : اولهما ان المؤتمر كان على مستوى حكومى ، وثانيهما أن أفريقيا كانت ممثلة فيه عن طريق دولتين هما مصر واثيوبيا . واذا كانت الافرو آسيوية فى السنوات الخمس التالية قد مرت بشيء من الفتور بالنسبة للمؤتمرات فانها تبلورت وقويت فى اطار الامم المتحدة حيث نمت المجموعة الافرو آسيوية وقامت بدور هام داخل المنظمة الدولية .

ويهتم جانسن فى كتابه بايضاح العلاقة الوثيقة بين الافرو آسيوية وعدم الانحياز ويرى أن هذين المفهومين يكمل كل منهما الاخر لان الافرو آسيوية تمخضت عن عدم الانحياز وعدم الانحياز أصبح القاسم المشترك الذى يربط بين الدول التى استقلت حديثا فى آسيا وأفريقيا ٠

ويرى الصحفى الهندى أن العلاقة بين الافرو آسيوية وعدم الانحياز جعلت لعدم الانحياز أهمية أكثر مما يستحق ٠ وينتقد العلاقة التى تحدثوا عنها بين

البانشاشيلا (المبادىء الخمسة) وعدم الانحياز تلك العلاقة التى أضفت على عدم الانحياز نوعا من القدسية والعمق ليست كلها صحيحة بالنسبة له ٠

ثم ينتقل الى الحديث عن مؤتمر باندونج الذى يعتبره قمة الحركة الافرو آسيوية اذ أن هذا المؤتمر — فى رأية — كان فى واقع الامر صراعا بين أنصار البانشاشيلا وأنصار الكفاح ضد الشيوعية بالتعاون مع الدول الاستعمارية ٠ وهذا التصادم انتهى بالوصول الى حل وسط مجمله أن الاشتراك فى الاحلاف العسكرية أمر عادل مفيد اذا كان الغرض منه تنمية مبدأ الدفاع الشرعى الجماعى لمصلحة الدول الافرو آسيوية أما اذا كان الاشتراك فى الاحلاف العسكرية يخدم مصالح الدول الكبرى الاجنبية فانه يتنافى مع مبادىء الافرو آسيوية . وهذا التعبير المرن قد أدى الى نمو روح باندونج وهيولاه ٠

ومن هنا استطاعت الدبلوماسية الشيوعية أن تسيطر على الفكرة الافرو آسيوية وتستعين بها فى تحقيق مآربها . ونتج من ذلك عشرات من المؤتمرات الشعبية من نحو مؤتمر تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية ، ومؤتمر فقهاء القانون الافرو آسيويين ، ومؤتمر الكتاب الافرو آسويين ، والمؤتمرات الاقتصادية .

وبعد ذلك تقدمت بعض الدول وعلى رأسها يوغوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة بتقديم مفهوم جديد للافرو

آسيوية بغية تجديد الحركة وتدعيمها وهذا المفهوم الجديد يتمثل فى قضية التخلف التى تصبح محور مؤتمر بلغراد لعدم الانحياز فى سبتمبر سنة ١٩٦١ ، ومؤتمر القاهرة فى يوليه سنة ١٩٦٢ ٠

وفى ختام هذا الكتاب يبحث المؤلف عن الاهداف العليا التى تريد الافرو آسيوية أن تحققها ويجملها فى أنه :

أولا — ارادت الافرو آسيوية أن تنشىء اخلاقا سياسية دولية جديدة ، وقد سجلت هذه الاخلاق فى المبادىء الخمسة (البانشاشيلا) ، وفى المبــادىء العشرة التى وضعت فى باندونج ٠ غير أن الدول الافرو آسيوية خانت تلك المبادىء الاخلاقية التى وضعتها لنفسها فى قضيتين أولاهما قضية بودابست سنة ١٩٥٦ عندما دخلت القوات المسلحة السوفيتية ، بلاد المجر ، وثانيهما قضية الخلاف الصينى الهندى عندما اقتحمت قوات الصين حدود الهند سنة ١٩٦٢ . ففى هاتين القضيتين تخلت الدول الافرو آسيوية عن روح باندونج ورفضت أن تدين المعتدى مفضلة الحلول الوسط والمساومات على الحكم العادل.

ثانيا — كان الهدف الثانى هو عدم الانحياز ، وقد تعرضت تلك السياسة لأزمة عنيفة بعد أن صارت سياسة عدم الانحياز منافسة للافروأسيوية بعد أن كانت مكملة لها ٠

ويرى المؤلف أن الخلاف الايديولوجى بين الصين

الشعبية والاتحاد السوفييتى هو السبب الرئيسى فى أزمة العلاقة بين عدم الانحياز والافرو آسيوية فروسيا السوفييتية تهدف الى تدعيم التضامن بين دول عدم الانحياز على حساب التضامن الافرو آسيوى اذ أن الصين الشعبية بسبب انحيازها لا تستطيع أن تشترك فى أعمال مجموعة عدم الانحياز ، بينما تريد الصين الشعبية أن تدعم المجموعة الافرو آسيوية على حساب مجموعة عدم الانحياز اذ أن الاتحاد السوفييتى ويوغسلافيا لا تستطيع كل منهما الاشتراك فى أعمال تلك المجموعة الاخيرة . وبمعنى آخر فان سياسة باندونج تتعارض مع سياسة بلغراد ، وعدم الانحياز يتعارض مع الافرو آسيوية رغم حاجة كل منهما الى الاخر .

ثالثا ــ يتكلم المؤلف الهندى عن مؤتمر باندونج وعن روح باندونج حين يوضح كيف أن المثل العليا التى تم الاتفاق عليها فى باندونج تصادمت مع مقتضيات حياة الشعوب . فالمثل العليا تمثلت فى اللقاء الذى تم فى باندونج بعد قرنين من التناكروالفرقة ، ومقتضيات الحياة اتضحت بعد انتهاء المقابلة ، واتضح للشعوب الافرو آسيوية انه اثناء فرقتهم الطويلة قد نما كل منهم وتطور بمعزل عن الاخر . وتلك الحقيقة ستتضح يوما بعد يوم حين تفهم البلاد الافرو آسيوية أن الكفاح المشترك ضد الاستعمار لم يكن كافيا للابانة عن ضرورة التضامن ، وأن اعلان سياسة خارجية مشتركة لم يكن عاملا فى فض منازعاتهم القومية .

ان ما وصل اليه الصحفى الهندى فى نهاية كتابه قد يبدو لنا قاسيا بالنسبة للحركة الافروآسيوية اذ أنه يقرر أن موقف الدول الافروأسيوية فى سياستها الخارجية لا هو خير ولا هو أسوأ من مواقف الدول الاستعمارية التى كانت الدول الافرو آسيوية تتهمها بمجافاة الاخلاق. كما انه يرى أن عدم الانحياز الافرو آسيوى لايخرج عن كونه تكتيكا سياسيا يرمى الى تحقيق مكاسب عاجلة اكثر مما هو أيديولوجية جديدة تحاول أن تسهم فى قضايا الحرب والسلام فى النصف الثانى من القرن العشرين · ثم يرى أخيرا أن مناهضة الاستعمار حركة فقدت قوة الدفع بسبب انحلال الاستعمار، ومن نتائج ذلك ان الحركة الافروآسيوية فقدت قوتها الضاربة ·

ولكن هذا النقد اللاذع للحركة الافروأسيوية لم يمنع المؤلف الهندى أن يعترف بما أمكن أن تحققه تلك الحركة من أنجازات هى ــ فى رأيه :

أولا ــ الافرو آسيوية هى التى ساهمت فى تكوين منظمة الوحدة الافريقية فى اديس أبابا فى مايو سنة ١٩٦٣ ·

ثانيا ــ سياسة عدم الانحياز المنبثقة عن الحركة الافرو آسيوية والتى ستظل حية حتى ولو ماتت الافروآسيويةقد لعبت وستظل تلعب دورا هاما فى العمل على استتباب الأمن والسلام فى العالم ، ولعبت وستلعب أيضا دورها فى حل بعض القضايا الدولية الخطيرة مثل قضية نزع السلاح ، وقضية التخلف ·

ثالثا ـ الافروآسيوية كانت بمثابة حاضنة للدول حديثة الاستقلال تتولى ارشادها ومعونتها على أن تخطوا اولى خطواتها فى ذلك المجتمع الدولى ، وتعينها على فهم أساليب الدبلوماسية والسياسة الخارجية ، وشجعتها على أن تدلى بدلوها فى خضم هذا المجتمع الذى كانت تتهيبــه .

وبعد هذه الدراسة يستطيع القارىء أن يطلب تعرف رأينا فى الافروآسيوية ، وفيما تقدم بــه المفكرون والسياسيون عن الافروآسيوية ·

والحقيقة اننا قد وجدنا أن أيسر طريق للتعقيب على هذه الاراء من ناحية ، ولتوضيح رأينا الخاص من ناحية أخرى هو تقديم تعريفنا للافرو آسيوية .

ثالثا : نحو تعريف الافرو آسيوية

يمكن تعــريف الأفرو آسيوية بأنها حركة سياســية امتداد لحركة مكافحة الاستعمارية ، وتهدف الى تدعيم الإستقلال الجديد لكل دولة تحصل عليه من أفريقيا أو آسيا عن طريق اتباع سياسة عدم الانحياز وعن طريق تعاون تلك الدول فيما بينها فى اطار مؤتمرات وتنظيمات دولية لغرض تنسيق مطالبها تجاه الدول الغنية، وتوطيد مكانتها فى الحقل الدولى ·

وهذه الحركة الواسعة النطاق · الممتدة على قارتين من كبريات القارات ، وترتكز على أربعة مذاهب سياسية

اقتصادية هى : مكافحة الاستعمار ، والحياد الايجابى وعدم الانحياز ، والتنمية الاقتصادية ، ومكافحة التمييز العنصرى،.وتلك المذاهب الاربعة يتفاعل بعضها مع بعض رامية فى ظل هذا التفاعل الى العمل على استتباب السلام الدولى ، والامن العالمى .

وفيما يلى ايضاح للكيفية التى ترتكز بها الافرو آسيوية على هذه المذاهب :

أولا ــ مكافحة الاستعمار ، مكافحة الاستعمار مذهب يتمثل فيه الهدف الاول من أهداف الافرو آسيوية . ويرمى هذا المذهب الى تحقيق ثلاثة أهداف واضحة هى:

١ ــ تقوية الاستقلال السياسى والاقتصادى الجديد للدول الافرو آسيوية .

٢ ــ حماية هذا الاستقلال الجديد من عودة الاستعمار على صورته القديمة ، أو فى صورته الجديدة التى تعرف باسم « الاستعمار الجديد » .

٣ ــ تحرير البلاد الافرو آسيوية التى مازالت خاضعة للاستعمار . وهذه الاهداف الثلاثة تتفاعل مع بعضها وتعمل على استتباب السلام ، اذ أن الاستعمار سبب من أسباب الحروب لان نظامه الظالم يثير الكراهية فى النفوس ، ويسبب الصراع بين الشعوب . فاى معركة مناهضة للاستعمار انما هى معركة من أجل السلام .

ثانيا ــ الحياد وعدم الانحياز : سياسة عدم الانحياز التى تبنتها أكثر الدول التى قدر لها أن تتحرر فى أفريقيا وآسيا تعمل على تحقيق ثلاثة أهداف :

١ ــ توجيه الدول الافروآسيوية نحو سياسة خارجية مبتكرة تساعد على القيام بدور ايجابى فى السياسة الدولية وقد كانت محرومة من مثل هذا بسبب خضوعها للمستعمر ، أو وقوعها فى مناطق نفوذه .

٢ ــ تعزيز استقلالها السياسى والاقتصادى، وصون هذا الاستقلال من مغبة الدخول فى التكتلات العسكرية ، وصونها من منح القواعد العسكرية فوق ارضها .

٣ ــ تمكينها من اقامة علاقات اقتصادية وثقافية مع جميع دول العالم على قدم المساواة وهذه الاهداف تتفاعل مع بعضها ، وتعمل على استتباب السلام اذ أن الحيادية حينما ترمى الى توسيع منطقة السلام فى العالم فانها بذلك تعمل على استتبابه ، كما أنها أيضا تمكن الدول الاخذة بها من أن تقوم بدور الوسيط ، ودور الموفق بين الدول الكبرى لتعديل ميزان القوى فى صالح السلام .

ثالثا ــ التنمية الاقتصادية : ان الكفاح ضد التخلف هدف من أهداف النظرية الافرو آسيوية ، ولتحقيق ذلك تعمل هذه الدول على دفع عجلة التنمية فى محيطها عن طريق التعاون والتكامل الاقتصادى وعن طريق السعى الى تقسيم جديد للعمل الدولى ، والسعى الى ضمان

الحصول على أسعار مجزية ومستقرة للمواد الاولية التى تنتجها ، وعن طريق الحصول على مساعدات ضخمة تساعدها على التخلص من تخلفها . وهى فى اطار تعاونها وعدم انحيازها تستطيع أن تحقق :

١ ــ نيل المساعدات من الكتلتين المتناهضتين معا .

٢ ــ الحصول على هذه المساعدابت دون مساس باستقلالها الاقتصادى أو السياسى مادامت مساعدات الدول الرأسمالية ستكون مقابلة لمساعدات الدول الشيوعية .

٣ ــ تمكين دول هذه المجموعة من تدويل تلك المساعدات وجعلها تتم داخل نطاق المنظمات الدولية .

وهذه الاهداف تتفاعل مع بعضها وتعمل على استتباب السلام اذ أن تلك المساعدات تجنب المجتمع الدولىخطر صراع الطبقات على مستوى الدول .

رابعا ــ مكافحة التمييز العنصرى : ان الصراع من أجل القضاء على العنصرية وعلى التمييز العنصرى هو الهدف الاكثر عمقا ، والاكبر اتصالا بضمير الشعوب الافروآسيوية لانه متصل بحقوق الانسان . وتلك الشعوب قد ذاقت كثيرا من آلام التمييز العنصرى من جانب البيض المستعمرين فعمل الافرو آسيوى فى سبيل المساواة مع غير الافرو آسيوى ايمانا بالمساواة بين الاجناس هو قبل كل شىء جهاد فى سبيل استرداد كرامته .

فصل ختامى

مستقبل الافرو آسيوية

قلنا في مطلع هذه الدراسة أن الافرو آسيوية تجتاز أزمة ، وفى سبيل شرح هذه الازمة عرضنا للتيارات المكونة للافروآسيوية ، ثم حللنا المؤتمرات الدولية الافرو آسيوية التى كانت من عوامل تدعيم هذه الحركة السياسية وعوامل تنميتها ، ثم خصصنا الجزء الاخير من الدراسة لعرض الكتابين حاول مؤلفاهما فلسفة تلك الايديولوجية وعقبنا على تلك الدراسات بتعريفنا للافرو آسيوية .

وهنا نريد وضع بعض العلامات التى تحدد معالم مستقبل هذه الحركة السياسية الدولية .

ويجب مبدئيا أن نفرق بين الافرو آسيوية من حيث كونها حركة سياسية فكرية ، وبين المذاهب والتيارات السياسية التى ترتكز عليها تلك الحركة ، ونعنى من هذه التفرقة أن الافرو آسيوية يمكن أن تنهار أو تتلاشى ، فى

حين أن المذاهب السياسية التى ترتكز عليها قد تزدهر وتنمو • ومن ناحية اخرى نستطيع ان نتصور بقاء الافرو آسيوية باعتبارها حركة تضامنية بين مجموعة دول القارتين المتخلفتين فى حين تتلاشى بعض المذاهب التى ترتكز عليها • فاذا تم مثلا تصفية الاستعمار أصبحت مناهضته أمرا غير ذى موضوع فيتلاشى هذا المذهب ولكن تبقى الافرو آسيوية •

ويمكن تصور عدة أسباب مما قد يدعو الى ضعف الافروآسيوية أو الى تلاشيها ، فمن ذلك :

اولا ـ قد تضعف الافرو آسيوية او تتلاشى اذا قدر للتضامن القائم بين القارة الاسيوية والقارة الافريقية أن ينهار ، وذلك أمر ليس مستحيل الوقوع بل أنه محتمل اذ أن العوامل الانفصالية التى تهدد هذا التضامن أكثر اغراء من العوامل الوحدوية التى قام عليها هذا التضامن • فالقارة الافريقية وحدة اقليمية مترابطة معزولة عن بقية القارات أشبه ما تكون بجزيرة كبرى، ثم ان تلك القارة لم تتغلغل فيها الحرب الباردة بنسبة تغلغلها فى القارة الاسيوية او فى القارة الاوربية • اما آسيا فليست مترابطة الاجزاء كترابط اجزاء افريقية ، وتغلغلت فيها الحرب الباردة بل وتعرضت للحرب الساخنة • يضاف الى هذا وذاك أن افريقيا لم تتعرض

لصراع كذلك الصراع الذى تعرضت له آسيا من نحو الصراع بين الهند وباكستان ، أو بين الهند والصين ، أو بين شطرى كوريا ، وشطرى فيتنام ...

ومن هذا نستخلص ان التضامن القارى الافريقى ايسر نموا من التضامن القارى الاسيوى وقيام منظمة الوحدة الافريقية فى أديس ابابا ــ على رغم ضعف هذه المنظمة ــ دليل على صحة ما ذهبنا اليه . وهذا التباين فى القابلية للتضامن فى كل من القارتين يصلح لان يكون فى وقت ما سببا من أسباب ضعف التضامن بينهما . ولو ان ذلك قدر له أن يحدث فان احتمالات المنافسة واحتمالات وقوع منازعات بين القارتين قد تصل الى صورة حادة .

ثانيا ــ اذا كانت الفرقة بين آسيا وافريقيا يمكن أن تحدث بأسباب منبعثة من نفس القارتين فان أسبابا من خارجهما قد تكون محرضا او داعيا الى حدوث هذه الفرقة كان يقوم تضامن جديد بين احدى هاتين القارتين الشقيقتين وقارة ثالثة ففى النصف الاول من القرن العشرين كان هناك ترابط بين أفريقيا وأوربا ، وكون هذا الترابط كان قائما على التسلط والاستعمار لم يمنع من وجود تضامن افرو أوربى ، وهناك أكثر من مجهود يبذل فى أفريقيا وفى اوربا لاحياء هــذا التضامن فى اطــار جديد ، فاذا قدر لهذه المجهودات أن تنجح وقدر لهذا

التضامن أن يقوم فسيكون من شانه ـ بلا ريب ـ أضعاف التضامن الافرو آسيوى أو تفككه ، أو على أحسن الفروض يؤدى الى تضامن من نوع جديد بين ثلاث قارات ٠

وكما أنه من الممكن تصور ضعف الافرو آسيوية بسبب تضامن ينشا بين أوربا وأفريقيا أو بين جزء وجزء من كليهما فانه من الممكن كذلك أن نتصور اضعاف الافرو آسيوية بسبب ظهور تضامن جديد بين أوربا وآسيا ، أو بين أوربا وجزء من آسيا . وضروب تلك الاحتمالات كثيرة ومتنوعة،ولا غاية لنا من التمثيل ببعضها الا ابراز الفكرة التالية وهى أنه كما وجدت تيارات فكرية وسياسية تفاعلت فأدت الى ظهور الافرو آسيوية ونموها فهناك تيارات أخرى قد تتفاعل بدورها فتؤدى الى ظهور ايديولوجية جديدة قد لا يكون نموها وازدهارها الا على حساب الافرو آسيوية ٠

ثالثا ـ من التيارات السياسية التى قد تكون ذات أثر على الافرو آسيوية ذلك التيار الذى ينادى بفتح الدائرة الافرو آسيوية حتى تتسع لدول أمريكا اللاتينية لما بين الدول والشعوب المنتمية الى هذه القارات الثلاث من قاسم مشترك يتمثل فى التخلف ومناهضة الاستعمار القديم والجديد ٠ وقد بدأ هذا التيار يظهر منذ بدأ الاعداد لمؤتمر بلغراد فى منتصف سنة ١٩٦١ ، حيث اشتركت فيه من دول أمريكا اللاتينية دولة كوبا وكانت

النية متجهة الى دعوة مجموعة أخرى من دول أمريكا اللاتينية · وفى مؤتمر القاهرة لدول عدم الانحياز الذى انعقد فى أكتوبر سنة ١٩٦٤ اتخذ هذا الاتجاه الجديد صورة أخرى اذ اشترك فى المؤتمر عشر دول من أمريكا اللاتينية بصفة مراقبين · وهذا الاتجاه قد تبلور على المستوى غير الحكومى فى مؤتمر القارات الثلاث الذى عقد فى هافانا فى يناير سنة ١٩٦٦ ·

واذا أمكن أن يستقر هذا الاتجاه فلا شك أنه سيكون من شانه أضعاف الافرو آسيوية بسبب اتساع رقعتها الجغرافية ، وبسبب زوال بعض المفاهيم السياسية التى قامت أصلا عليها الافرو آسيوية وحصرها فى قضية التخلف الاقتصادى ولو أنها من أهم قضايا النصف الثانى من القرن العشرين ·

رابعا ـ كذلك من الممكن تصور أن مذهبا من المذاهب التى كونت الافرو آسيوية قد يسيطر على المذاهب الاخرى ، وبالتالى يصبح هو المسيطر الوحيد على الافرو آسيوية ، فيمكن مثلا أن نتصور أن الماركسية قد تغلغلت فى الحركة الافرو آسيوية وسيطرت عليها ، كما يمكن أن نتصور العكس وذلك أن تنقلب الافرو آسيوية الى حركة مناهضة للشيوعية الصينية مثلا وتجعل من مناهضتها هذه هدفا جديدا · وفى كل هذه الاحتمالات لا شك أن الافرو آسيوية تتحول تحولا يغير من صورتها الاصلية التى تبلورت فى باندونج ·

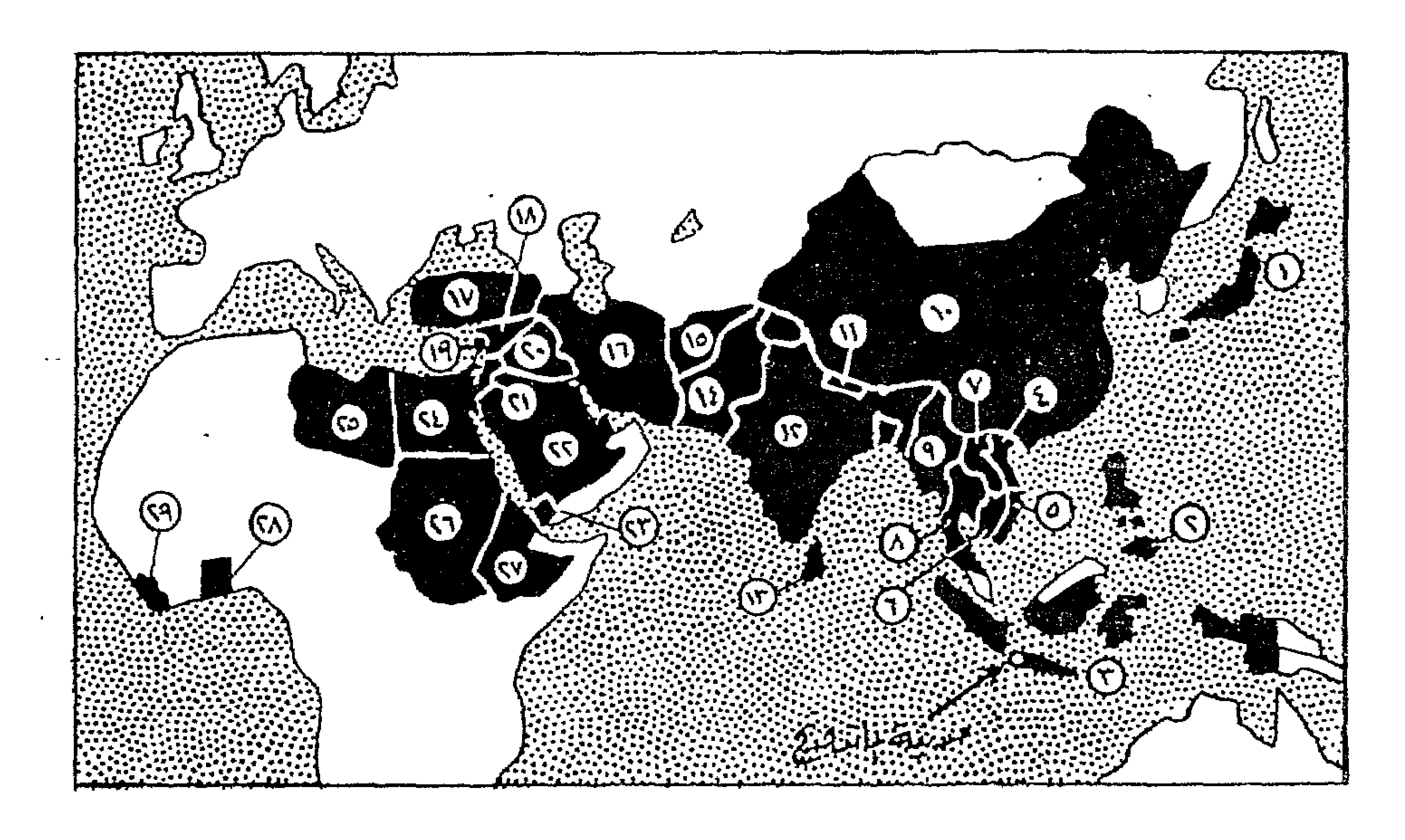
خامسا ـ فى الامكان أن نتصور تلاشى الافرو آسيوية فى المستقبل القريب تلاشيا طبيعيا بعد أن تكون قد أدت

رسالتها فى تصفية الاستعمار ، وتدعيم الاستقلال الجديد لدول القارتين ، ووضع قواعد تنظيمية جديدة لجعل المعونة الاقتصادية الزاما دوليا يقوم على أسس ثابتة .

وفى رأينا أن هذا التفسير الاخير هو الامر الاكثر احتمالا فيما يتعلق بمستقبل الافروآسيوية فاذا كان انعقاد مؤتمر دولى أفرو آسيوى على غرار مؤتمر باندونج أمرا بعيد الاحتمال بعد أن أخفق مؤتمر الجزائر فى يونيه سنة ١٩٦٥ ، واذا كان انشاء منظمة دولية دائمة تشترك فيها دول القارتين جميعا أبعد احتمالا من عقد مؤتمر أفرو آسيوى جديد فان الادوات القانونية والتنظيمية التى بمقتضاها يمكن وضع ركائز للحركة الافرو آسيوية غير متوافرة .

لذلك يبدو لنا ـ وقد نكون مخطئين ـ أن مؤتمر باندونج كان أول وآخر مؤتمر افروآسيوى بالمعنى الواسع الشامل لهذا المفهوم ، ويبدو لنا كذلك أن الحركة الافرو آسيوية عرضة لان تتلاشى شيئا فشيئا ، وان كان ذلك لا يتم فى مستقبل قريب لان هالة باندونج ما زالت تغشى أبصار شعوب محور طنجة ـ جاكرتا .

واذا تلاشت الحركة الافرو آسيوية فاننا نحن أبناء القارتين الفقيرتين يجب ألا نأسف لان تلاشيها يعنى ميلاد ايديولوجية جديدة منبثقة من التجارب التى مرت بها الشعوب الافرو آسيوية فى ظل تضامنها ، وتلك الايديولوجية الجديدة ستكون كما كانت الافرو آسيوية اداة فكرية لخدمة الشعوب الكادحة فى سبيل جهادها من أجل التحرر والكرامة والرخاء .



حضر مؤتمر باندونج ٢٣ دولة من قارة آسيا و ٦ دول من قارة أفريقيا

(١) اليابان (٢) الفلبين (٣) أندونسيا (٤) فيتنام الشمالية (٥) فيتنام الجنوبية (٦) كمبوديا (٧) لاوس (٨) تايلاند (٩) بورما (١٠) الصين (١١) نيبال (١٢) الهند (١٣) سيلان (١٤) باكستان (١٥) افغانستان (١٦) ايران (١٧) تركيا (١٨) سوريا (١٩) لبنان (٢٠) العراق (٢١) الاردن (٢٢) العربية السعودية (٢٣) اليمن (٢٤) مصر (٢٥) ليبيا (٢٦) السودان (٢٧) أثيوبيا (٢٨) ساحل الذهب (غانا) (٢٩) ليبريا .

وثـــائق

قرارات مؤتمر باندونج

اجتمع المؤتمر الاسيوى ـ الافريقى ، بناء على دعوة حكومات بورما وسيلان والهند وأندونيسيا وباكستان ، فى باندونج من ١٨ الى ٢٤ أبريل سنة ١٩٥٥

وبالاضافة الى البلاد الداعية ، اشتركت فى المؤتمر البلاد الاربعة والعشرون التالية :

أفغانستان ، كمبوديا ، جمهورية الصين الشعبية ، مصر ، أثيوبيا ، ساحل الذهب ، ايران ، العراق ، اليابان ، الاردن ، لاوس ، لبنان ، ليبيا ، ليبيريا ، نيبال . الفلبين ، المملكة العربية السعودية ، السودان ، سوريا ، تايلاند ، تركيا ، جمهورية فيتنام الشمالية الشعبية ، دولة فيتنام الجنوبية ، اليمن .

وقد بحث المؤتمر الاسيوى الافريقى المسائل المشتركة التى تعنى بلاد آسيا وأفريقيا ، وناقش السبل والوسائل التى تمكن شعوبها من تحقيق أكمل تعاون اقتصادى وثقافى وسياسى .

(ا) التعاون الاقتصادى :

١ ـ اعترف المؤتمر الاسيوى الافريقى بالصفة العاجلة لتنمية التطور الاقتصادى فى المنطقة الاسيوية الافريقية .

وأبدى رغبة عامة فى التعاون بين البلاد المشتركة ، على أساس المصلحة المتبادلة واحترام السيادة القومية ٠

والمقترحات المتعلقة بالتعاون الاقتصادى، داخل نطاق البلاد المشتركة ، لا تنفى الرغبة أو الحاجة الى التعاون مع بلاد خارج المنطقة ، بما فى ذلك من استثمار رأس المال الأجنبى ٠

واعترف المؤتمر كذلك بأن المساعدة التى تتلقاها بعض بلاد المؤتمر ، من خارج المنطقة ، عن طريق اتفاقات دولية ثنائية ، قد ساهمت مساهمة قيمة فى تنفيذ برامجها ٠

٢ ـ توافق البلاد المشتركة على تقديم المعونة الفنية لبعضها البعض ، الى أقصى حد عملى ، وعن طريق خبراء ومدربين ومشروعات تمهيدية ومعدات للاغراض الايضاحية ٠ وكذلك توافق على تبادل المعرفة التطبيقية ، واقامة مراكز التدريب القومى أو الاقليمى ، حيثما يستطاع ، ومعاهد الابحاث لتبادل المعرفة والمهارة التطبيقية ٠

٣ ـ دعا المؤتمر الاسيوى الافريقى الى الاسراع بانشاء صندوق خاص للامم المتحدة للتقدم الاقتصادى وأن يرصد البنك الدولى للانشاء والتعمير جزءا أكبر من موارده للبلاد الاسيوية الافريقية والاسراع باقامة هيئة مالية دولية يكون من نواحى نشاطها القيام بالاستثمارات الرهنية ، والتشجيع لتنمية الجهود المشتركة بين البلاد الاسيوية الافريقية الى حد يكفل تنمية مصالحها العامة ٠

٤ ـ اعترف المؤتمر الاسيوى الافريقى بالضرورة الحيوية لتثبيت التجارة فى المنطقة • وقبل مبدأ توسيع نطاق التبادل التجارى والدفع المتعدد الجوانب • ومع هذا فقد اعترف بأن لبعض البلاد أن تلجأ الى الاتفاقات التجارية الثنائية، نظرا الى ظروفها الاقتصادية السائدة •

٥ ـ أوصى المؤتمر الاسيوى الافريقى باتخاذ عمل جماعى من جانب البلاد المشتركة بغية استقرار الاسعار الدولية وتيسير الحصول على السلع الاولية، بواسطة اتفاقات ثنائية أو جماعية، وبأن عليها أن تتخذ موقفا موحدا ـ الى المدى العملى المرغوب فيه ـ تجاه موضوع اللجنة الاستشارية الدائمة التابعة للامم المتحدة والمختصة بالتجارة الدولية للسلع، وتجاه الهيئات الدولية المماثلة •

٦ ـ وأوصى المؤتمر الاسيوى الافريقى كذلك بوجوب قيام البلاد الاسيوية الافريقية بتنويع تجارة الصادر، عن طريق تحويل موادها الاولية الى مواد نصف مصنوعة، كلما كان ذلك ممكنا من الناحية الاقتصادية، وعن طريق تنمية المعارض المتبادلة الاقليمية، وعن طريق تشجيع تبادل الوفود التجارية ومجموعات رجال الاعمال، وعن طريق تشجيع تبادل المعلومات والعينات، بغية تنمية التبادل التجارى داخل المنطقة، وعن طريق تقديم التسهيلات الطبيعية للتجارة العابرة للبلاد التى ليس لها منافذ بحرية •

٧ — أولى المؤتمر الاسيوى الافريقي أهمية خاصة للملاحة البحرية ، واعرب عن اهتمامه بأن تعدل خطوط الملاحة البحرية ، من وقت الى آخر ، أسعار الشحن التى أساءت دائما الى البلاد المختصة ٠

وأوصى المؤتمر بدراسة هذه المشكلة ، وبالقيام بعمل جماعى بعد ذلك ، لالزام خطوط الملاحة البحرية بأن تتخذ موقفا معقولا ٠

٨ — وافق المؤتمر الاسيوى الافريقى على وجـوب التشجيع لاقامة مصارف قومية واقليمية وشركات تأمين ٠

٩ — قرر المؤتمر الاسيوى الافريقى أن تتبادل دوله المعلومات بشأن المسائل المتعلقة بالبترول ، مثل توزيع الارباح والضرائب فان ذلك قد يؤدى فى النهاية الى رسم سياسة عامة ٠

١٠ — نوه المؤتمر الاسيوى الافريقى بالمغزى الخاص لتطور الطاقة الذرية للاغراض السلمية بالنسبة للبلاد الاسيوية الافريقية ٠

ورحب المؤتمر بالدول ذات الشأن التى بدأت بتقديم المعلومات الخاصة باستخدام الطاقة الذرية للاغراض السلمية ٠

واستحث سرعة انشاء وكالة الطاقة الذرية الدولية ، حيث يجب أن تمثل البلاد الاسيوية الافريقية تمثيلا مناسبا فى الهيئة التنفيذية لتلك الوكالة ٠

وأوصى الحكومات الاسيوية والافريقية بالاستفادة على أكمل وجه من تسهيلات التدريب وغيره فى الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية ، تلك التسهيلات التى تقدمها البلاد المشرفة على مثل تلك البرامج .

١١ ـ وافق المؤتمر الاسيوى الافريقى على تعيين موظفى اتصال فى البلاد المشتركة تختارهم حكوماتهم الوطنية ٠ وذلك لتبادل المعلومات والاراء ذات النفع المشترك ٠

وأوصى بأن يستفاد على وجه أتم من المنظمات الدولية القائمة ، وبأن تعمل البلاد المشتركة فى المؤتمر ، والتى ليست أعضاء فى مثل تلك المنظمات الدولية ولها حق الانضمام ، على الانضمام اليها .

١٢ ـ أوصى المؤتمر الاسيوى الافريقى بوجوب التشاور مقدما بين البلاد المشتركة فى الهيئات الدولية ، بغية تنمية مصالحها الاقتصادية المشتركة الى أبعد حد ممكن ، ومع هذا ، فليس هناك نية لتأليف كتلة اقليمية ٠

(ب) التعاون الثقافى :

١ ـ اقتنع المؤتمر الاسيوى الافريقى بأن من أقوى وسائل التفاهم المثمر بين الامم تنمية التعاون الثقافى · ولقد كانت آسيا وافريقيا مهد الاديان والحضارات العظيمة التى أغنت سائر الثقافات والحضارات وأغنت نفسها فى وقت واحد · وهكذا قامت ثقافات آسيا وأفريقيا على أسس روحية عالمية · ولكنه ، لسوء الحظ ، توقفت الاتصالات الثقافية بين البلاد الاسيوية والافريقية خلال القرون الماضية ·

أن شعوب آسيا وأفريقيا لتفيض الان شعورا بالرغبة القوية الصادقة فى تجديد الصلات الثقافية القديمة وتنمية صلات جديدة فى نطاق العالم الحديث ·

وقد أكدت الحكومات المشتركة فى المؤتمر ما أعلنته من أن تعمل فى سبيل تعاون ثقافى أوثق ·

٢ ـ ولاحظ المؤتمر الاسيوى الافريقى أن وجود الاستعمار فى أجزاء كثيرة من آسيا وأفريقيا ، أيا كان شكله ، لا يحول دون التعاون الثقافى فحسب ، بل يحارب الثقافات القومية للشعوب ·

ولقد أنكرت بعض الدول الاستعمارية على شعوبها التابعة حقوقها الاساسية فى حقل التعليم والثقافة ، مما

يعرقل تطور شخصيتها ، ويحول دون التبادل الثقافى مع الشعوب الاسيوية والافريقية الاخرى ٠

وهذا يصدق ، بصفة خاصة ، على تونس والجزائر ومراكش ، حيث ينكر حق الشعب الاساسى فى دراسة لغته وثقافته ٠

وثمة تفرقة مماثلة تجرى ممارستها ضد الشعب الافريقى والملونين فى بعض أجزاء قارة أفريقيا ٠

وشعر المؤتمر بأن هذه السياسات تبلغ مبلغ انكار الحقوق الاساسية للانسان وتعرقل التقدم الثقافى فى هذه المنظمة كما تعرقل التعاون الثقافى فى الحقل الدولى الاوسع ٠

وقد استنكر المؤتمر مثل هـذا الانـكار للحقوق الاساسية فى حقل التعليم والثقافة فى بعض اجزاء آسيا وأفريقيا ، بهذا الشكل أو ذاك من أشكال الاضطهاد ٠

واستنكر المؤتمر — بصفة خاصة — العنصرية كوسيلة للاضطهاد الثقافى ٠

٣ ـ أن نظرة المؤتمر لتطور التعاون الثقافى بين البلاد الاسيوية الافريقية لم تصدر ـ بأى معنى من المعانى ـ عن استبعاد أو منافسة مجموعات أخرى من الامم أو حضارات وثقافات أخرى ٠

والمؤتمر ـ وهو ملخص للتقاليد القديمة قدم الزمن فى التسامح والعالمية ـ يؤمن بأن التعاون الثقافى الاسيوى الافريقى ، يجب أن ينمو فى النطاق الاوسع للتعاون العالمى .

وجنبا الى جنب مع تنمية التعاون الثقافى الاسيوى الافريقى ، ترغب بلاد آسيا وأفريقيا فى تنميةصلاتها الثقافية مع الاخرين . ومن شأن ذلك أن يغنى ثقافتهم وأن يساعد أيضا على تنمية السلم والتفاهم العالمى .

٤ ـ هناك بلاد كثيرة فى آسيا وأفريقيا لم تستطع ـ بعد ـ أن تنمى معاهدها التعليمية والعلمية والفنية .

وقد أوصى المؤتمر بأن على بلاد آسيا وأفريقيا التى تحتل مكانة أفضل في ذلك المجال ، أن تقدم التسهيلات لالتحاق الطلبة والراغبين فى التدريب القادمين من بلاد أخرى .

ويجب تقديم مثل تلك التسهيلات للجماعات الاسيوية والافريقية المقيمة فى أفريقيا ، والتى لا تتمتع فى الوقت الحاضر بفرص الحصول على تعليم عال .

٥ ـ شعر المؤتمر الاسيوى الافريقى بأنه يجب توجيه تنمية التعاون الثقافى بين بلاد آسيا وأفريقيا نحو :

(أ) تمكين البلاد من معرفة بعضها بعضا .

(ب) التبادل الثقافى المشترك .

(ج) تبادل المعلومات .

٦ ـ رأى المؤتمر الاسيوى الافريقى أنه ، فى المرحلة الحالية ، يمكن تحقيق خير النتائج فى حقل التعاون الثقافى عن طريق اتفاقات ثنائية بغية تنفيذ توصياته ، وعن طريق قيام كل بلد بالعمل فى ذلك السبيل كلما كان الامر مستطاعا أو مرغوبا فيه .

(ج) حقوق الانسان وتقرير المصير :

١ ـ أعلن المؤتمر الاسيوى الافريقى تأييده الكامل للمبادىء الاساسية لحقوق الانسان ، كما هى واردة فى ميثاق الامم المتحدة ، ولاحظ البيان العالمى لحقوق الانسان باعتباره حدا عاما لجميع الشعوب ولجميع الامم .

وأعلن المؤتمر تأييده الكامل لمبدأ تقرير المصير للشعوب والامم ، كما هو وارد فى ميثاق الامم المتحدة . ولاحظ قرارات الامم المتحدة الصادرة بشأن حقوق الشعوب والامم فى تقرير المصير ، وهو أمر لا مناص منه للتمتع الكامل بحقوق الانسان الاساسية .

٢ ـ واستنكر المؤتمر الاسيوى الافريقى السياسات والمعاملات الخاصة بالتفرقة والتمييز العنصرى التى تقوم

عليها أسس الحكم والعلاقات الانسانية فى مناطق شاسعة من أفريقيا ، وفى أجزاء أخرى من العالم فمثل ذلك السلوك لا يعتبر اعتداء خطيرا على حقوق الانسان فحسب ، بل هو كذلك انكار للقيم الاساسية للحضارة وللكرامة الانسانية .

وأعرب المؤتمر عن عطفه الحار وتأييده للموقف الشجاع الذى يقفه ضحايا التمييز العنصرى، وخاصة الشعوب الافريقية التى عن أصل هندى وباكستانى فى أفريقيا الجنوبية ، وحيا أولئك الذين يدافعون عن قضيتهم ، وأكد اصرار الشعوب الاسيوية الافريقية على اجتثاث جذور كل أثر للعنصرية ، مما قد يكون متخلفا فى بلادها ، وتعهد باستخدام نفوذه المعنوى الكامل ، للحيلولة دون خطر سقوط ضحايا لهذا الشر أثناء نضال الشعوب فى سبيل اجتثاثه .

(د) مشاكل الشعوب التابعة :

١ ـ ناقش المؤتمر الاسيوى مشاكل الشعوب التابعة والاستعمار والشرور التى تنتج عن اخضاع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الاجنبى . واتفق المؤتمر على مايلى ،

(ا) اعلان أن الاستعمار فى جميع مظاهره شر يجب وضع نهاية عاجلة له .

(ب) تأكيد أن خضوع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الاجنبى انكار لحقوق الانسان الاساسية ومناقض لميثاق الامم المتحدة ، ومعرقل لتنمية السلم والتعاون العالمى ·

(ج) اعلان تأييده لقضية الحرية والاستقلال لجميع تلك الشعوب ·

(د) دعوته الدول المعنية الى منح الحرية والاستقلال لمثل تلك الشعوب .

٢ ـ بالنظر الى الموقف غير المستقر فى شمال أفريقيا وللامعان فى انكار حق شعوب شمال أفريقيا فى تقرير مصيرها ـ يعلن المؤتمر الاسيوى الافريقى تأييده لحقوق شعوب الجزائر وتونس ومراكش فى تقرير المصير والاستقلال ، ويحث الحكومة الفرنسية على أن تحقق التسوية السلمية للقضية دون تأخير ·

(هـ) المشاكل الاخرى :

١ ـ بالنظر الى التوتر القائم فى الشرق الاوسط بسبب الموقف فى فلسطين وخطر ذلك التوتر على السلم العالمى ـ أعلن المؤتمر الاسيوى الافريقى تأييده لحقوق شعب فلسطين العربى ، ودعا الى تطبيق قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين ، والى تحقيق التسوية السلمية لمسألة فلسطين ·

٢ ـ أيد المؤتمر الاسيوى الافريقى ، فى نطاق موقفه المبين للقضاء على الاستعمار ، موقف أندونيسيا فى قضية ايريان الغربية القائم على الاتفاقات المبرمة بين أندونيسيا وهولندا فى هذا الشأن ٠

وحث المؤتمر الاسيوى الافريقى حكومة هولندا على أن تعيد فتح المفاوضات بأسرع مايمكن ، لتنفيذ التزاماتها وفقا للاتفاقات السابق ذكرها ٠ وأعرب عن أمله الوطيد فى أن تساعد الامم المتحدة الطرفين المعنيين فى ايجاد حل سلمى للنزاع ٠

٣ ـ أيد المؤتمر الاسيوى الافريقى موقف اليمن فى قضية عدن والمناطق الجنوبية من اليمن المعروفة بالمحميات ٠ وحث الطرفين المعنيين على الوصول الى تسوية سلمية للنزاع ٠

(و) دعم السلام والتعاون الدولى :

١ ـ رأى المؤتمر الاسيوى الافريقى ، وقد لاحظ الحقيقة وهى أن عدة دول لم تضم بعد للامم المتحدة ، أن التعاون الفعال فى سبيل السلام العالمى ، يقتضى أن تكون عضوية الامم المتحدة عامة ، ودعا مجلس الامن الى تأييد ضم جميع تلك الدول ذات الكفاية للعضوية وفقا للميثاق ٠ ومن رأى المؤتمر الاسيوى الافريقى أن من الدول المشتركة فيه ، ذات الكفاية لعضوية الامم المتحدة ، دول كمبوديا ، وسيلان ، واليابان ، والاردن ، وليبيا ، ونيبال ، وفيتنام الموحدة ٠

ورأى المؤتمر أن تمثيل بلاد المنطقة الاسيوية الافريقية فى مجلس الامن وفقا لمبدأ التقسيم الجغرافى العادل غير مناسب ، ويعرب المؤتمر عن وجهة نظره بأنه من الضرورى، فيما يتعلق بتوزيع مقاعد الاعضاء غير الدائمين للبلاد الاسيوية الافريقية ، المستبعدة من الانتخاب وفقا للترتيبات التى توصل اليها فى لندن عام ١٩٤٦ ، أن تمكن من الاشتراك فى مجلس الامن حتى تستطيع أن تساهم مساهمة فعالة أكبر فى صيانة السلام الدولى والامن ·

٢ ـ قدر المؤتمر الاسيوى الافريقى الوضع الخطير للتوتر الدولى القائم ، والاخطار التى تواجه البشرية جمعاء من نشوب حرب عالمية تستخدم فيها القوة المدمرة لشتى الاسلحة ، ومن بينها الاسلحة الذرية والهيدروجينية · وأهاب بجميع الشعوب أن تقدر النتائج المفزعة التى تنجم من نشوب مثل هذه الحرب .

ورأى المؤتمر أن نزع السلاح ، وتحريم انتاج الاسلحة الذرية والهيدروجينية · وتجربتها واستخدامها ـ ضرورى لانقاذ البشرية والحضارة من هول الدمار الشامل ومغبته · ورأى أن شعوب آسيا وأفريقيا المؤتمرة هنا يحملون واجبا تجاه البشرية والحضارة أن يعملوا لنزع السلاح وتحريم تل الاسلحة ، وأن يناشدوا الشعوب ذات الشأن والرأى العالمى حتى يتحقق نزع السلاح وخطر التسلح ·

ورأى المؤتمر أنه لا مناص من قيام مراقبة دولية فعالة لتحقيق نزع السلاح وتحريم التسلح ، وأن من الواجب بذل جهود عاجلة حاسمة فى سبيل ذلك .

والى أن يتم الحظر التام لصناعة الأسلحة الذرية والهيدروجينية ، أهاب المؤتمر بجميع الدول ذات الشأن أن تصل الى اتفاق لوقف تجارب مثل تلك الاسلحة ·

وأعلن المؤتمر أن نزع السلاح العام ضرورة مطلقة لصيانة السلام، وطالب الامم المتحدة بمواصلة جهودها · وأهاب بجميع أصحاب الشأن أن يصلوا سراعا الى التنظيم والتحديد والمراقبة والخفض لجميع القوات المسلحة والاسلحة ، بما فى ذلك تحريم الانتاج لأسلحة الدمار الجماعي وتجربتها واستخدامها ، وان تنشأ رقابة دولية فعالة لهذه الغاية ·

(ز) اعلان توكيد السلام والتعاون العالميين :

بحث المؤتمر الاسيوى الافريقى ، فى عناية ، موضوع السلام والتعاون العالميين · وراقب فى اهتمام بالغ ، حالة التوتر الدولى الراهنة ، وما تنطوى عليه من خطر حرب ذرية عالمية · ولما كان موضوع السلام وثيق الصلة بموضوع الامن الدولى ، فيجب أن تتعاون الدول كلها ، وخاصة عن طريق الامم المتحدة ، لتحقيق خفض التسلح وتحريم الاسلحة الذرية باشراف رقابة دولية فعالة · وبهذا يتقدم السلام العالمى ، ويمكن أن تستخدم الطاقة

الذرية فى المقاصد السلمية دون سواها • ومن شأن ذلك أن ييسر الحصول على مطالب الحياة ، وخاصة فى آسيا وأفريقيا ، اذ تمس حاجتهما الى التقدم الاجتماعى والى مستويات أعلى للحياة مع حرية أعظم ، فالحرية والسلام مرتبطان ، وحق تقرير المصير يجب أن تتمتع به جميع الشعوب ، والحرية والاستقلال يجب أن يمنحا بأسرع مايستطاع لتلك الشعوب التى لا تزال غير مستقلة •

ومن الطبيعى أن يكون لجميع الامم الحق فى أن تختار بحرية ، نظمها السياسية والاقتصادية وطريقة حياتها، وفقا لاغراض ومبادىء ميثاق الامم المتحدة . وبالتحرر من الشك والخوف ، وبالثقة وحسن النية المتبادلين ، يجب على الامم أن تمارس التسامح ، وأن تعيش معا فى سلام ، جيرانا صالحين يعملون لتمكين التعاون الصادق على الاسس الاتية :

١ ـ احترام حقوق الانسان الاساسية ، وأغراض ومبادىء ميثاق الامم المتحدة .

٢ ـ احترام سيادة جميع الامم وسلامة أراضيها •

٣ ـ الاعتراف بالمساواة بين جميع الاجناس ، وبين جميع الامم كبيرها وصغيرها •

٤ ـ الامتناع عن أى تداخل فى الشئون الداخلية لبلد آخر ٠

٥ ـ احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها انفراديا أو جماعيا ، وفقا لميثاق الامم المتحدة ٠

٦ ـ (ا) الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لاية دولة من الدول الكبرى ٠

(ب) امتناع أى بلد عن الضغط على غيرها من البلاد ٠

٧ ـ تجنب الاعمال أو التهديدات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الاقليمية أو الاستقلال السياسى لاى بلد من البلاد ٠

٨ ـ تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية ، مثل التفاوض أو التوفيق أو التحكيم أو التسوية القضائية ، أو أى وسيلة أخرى تختارها الاطراف المعنية وفقا لميثاق الامم المتحدة ٠

٩ ـ تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل ٠

١٠ ـ احترام العدالة والالتزامات الدولية .

ويعلن المؤتمر الاسيوى الافريقى عن ايمانه بأن التعاون الصادق ، وفق هذه المبادىء ، يؤدى حقا الى كفالة السلام والامن العالميين وتوطيد أركانهما ، كما أن التعاون فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية يؤدى الى الازدهار العام والخير الشامل .

وأوصى المؤتمر الاسيوى الافريقى بأن تتولى البلاد الخمس ، الداعية لهذا المؤتمر ، العمل لعقد المؤتمر المقبل بالتشاور مع سائر البلاد المشتركة فى المؤتمر .

الفهـــــرس

دار الكتاب الجديد

رقم الايداع بدار **الكتب**
١٩٦٩ / ١٦٧٤

دار الكتـــاب الجديد

١٠ قروش
فى ج٠ع٠م٠